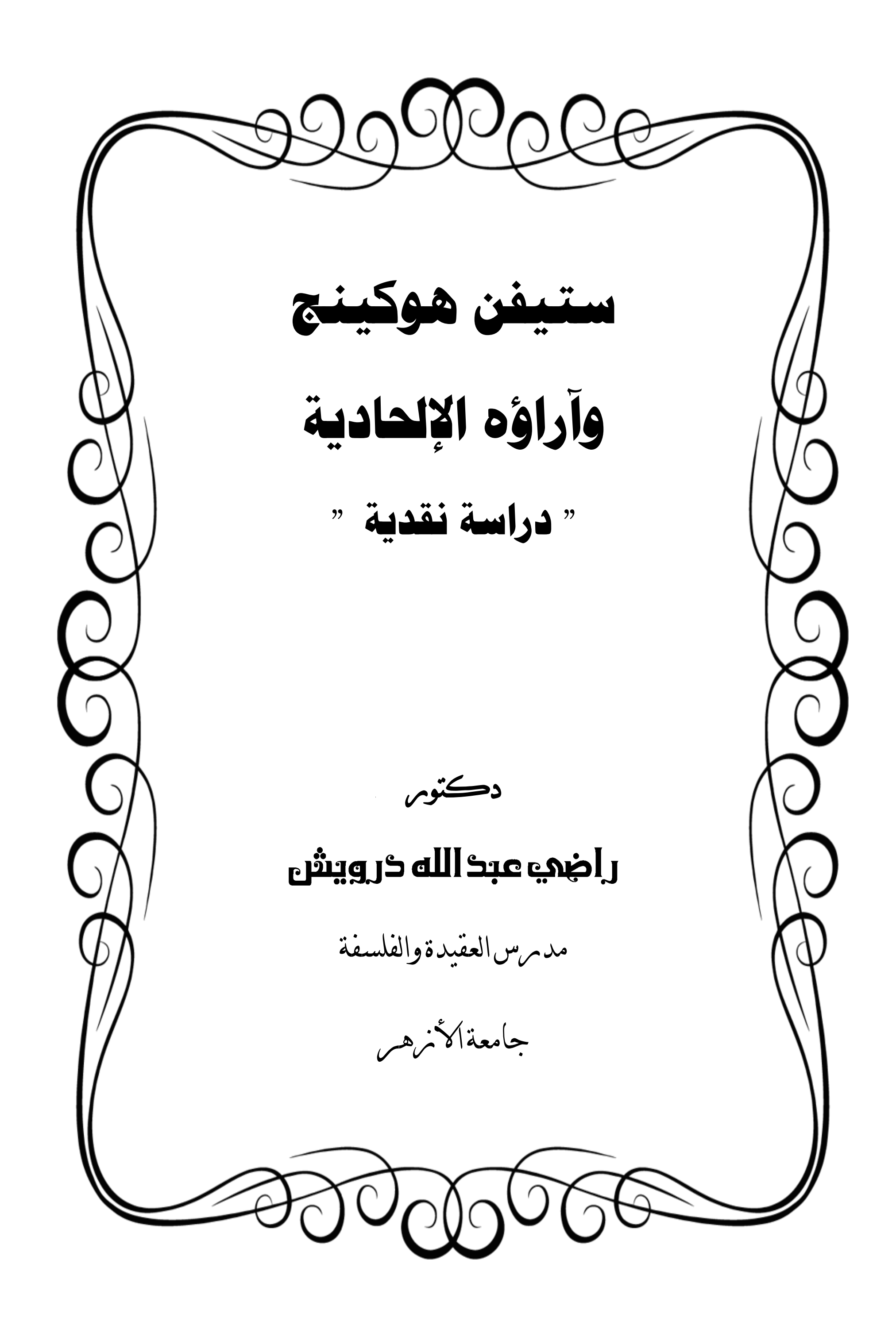


ستيفن هوكينج

وآراؤه الإلحادية

" دراسة نقدية "

دكتور

راضي عبد الله درويش

مدرس العقيدة والفلسفة

جامعة الأزهر

ستيفن هوكينج وآراؤه الإلحادية" دراسة نقدية

راضي عبد الله درويش

قسم العقيدة والفلسفة ، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بدمياط الجديدة، جامعة الأزهر، دمياط، مصر.

البريد الإلكتروني: Radyabdelsalam.33@azher.edu.eg

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى بيان خطأ ستيفن هوكينج في الأفكار التي حاول نشرها وبثها مستغلا بذلك نفوذه العلمي ومتسلحا بالفيزياء رغم أن تخصصه هو الفيزياء النظرية التي هي محل افتراضات لم تثبت بعد ثم إن الرجل مع كل هذا الضجيج من حوله إلا أنه لم يستطع أن يفوز بجائزة نوبل التي فاز بها العديد من الفيزيائيين حول العالم وأنا غير معني في هذا البحث بتقييم نتاج الرجل الفيزيائي فالأمر مرده إلي أقرانه من الفيزيائيين ، لكن البحث قد ركز علي القضايا الفلسفية التي تحدث عنها الرجل ككقضية نشأة الدين – الجاذبية – الأكوان المتعددة فبين البحث بطلان رؤاه فيها آتيا بأفكاره من كتبه التي سطرها بقلمه غير متجن عليه ، وأختم بما قاله ابن حجر رحمه الله حين قال إذا تكلم الرجل في غير فنه أتي بالأعاجيب ، وقد استخدمت المنهج التحليلي والنقدي ، والذي نتج عنه تبنى هوكينج للمذهب الطبيعي ليكون المذهب المختار لديه لتفسير نشأة الدين ، كما أنه كان يعتقد بمذهب إله الفجوات ، كما نتج معارضة هوكينج دليل الحدوث بمسألة الجاذبية ، وادعاؤه أن الكون سيخلق نفسه بسبب الجاذبية دون امتلاكه لأي نوع من الدليل العقلي أو التجريبي .

كلمات مفتاحية: ستيفن هوكينج – الدين – الإلحاد– الجاذبية – الأكوان المتعددة – الحتمية– الصارمة .

Stephen Hawking and his atheistic views Praise be to Allah, and peace and blessings be upon the Prophet .

Rady abd allah drwish
Department of Faith and Philosophy, Faculty of Islamic and Arab Studies for Boys, New Dmiatta, AL-Azhar University, Dmiatta, Egypt
Email: Radyabdelsalam.33@azher.edu.eg

Abstract:
This research seeks to clarify the wrong way of Stephen Hoking in thoughts in those ideas that he tried to spread and broadcast, taking advantage of his scientific influence and armed with physics, although his specialty is theoretical physics that is the subject of assumptions that are not met After that, then the man with all the noise around him, but he could not win the Nobel Prize won by many physicists around the world and I am not interested in this research to evaluate the product of the physical man because it is up to his peers from physicists, but the research has focused on the issues The philosophical about which the man spoke, such as the issue of the emergence of religion - gravity - multiple universes. Between the research, the invalidity of his visions in it came with his ideas from his books, which he wrote with his pen is not inevitable on him I have used the critical and the analytical way which resulted in Hooking's adoption of the naturalism to be his chosen creed to explain the genesis of religion. Moreover, he believed in God of gaps. Hooking opposed the evidence of occurrence because of gravity and he claimed that the universe would create itself because of gravity without having any types of mental or experimental evidence

Keywords: Stephen Hoking –religion – Athesim – Gravity – MultipleUniveses – Determinism – Sterect .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة البحث

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله سيد الأولين والآخرين ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد : ففي ظل الانفتاح الغير مسبوق الذي يعيشه العالم وما نتج عن هذا الانفتاح من تسرب الكثير من الأفكار الهدامة إلي البيئة الإسلامية والتي من بينها بل يأتي علي رأسها الفكر الإلحادي ، فقد شهد العالم في الفترة الأخيرة خصوصا بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر نشاطا ملحوظا للملحدين في الدعوة إلي محاربة عقيدة الوجود الإلهي واجتذاب قطاع كبير من الناس عن طريق طرح بعض الإشكاليات الموجودة في الأديان مستدلين بتلك الإشكاليات علي بطلان الأديان عامة ومن ثم إنكار وجود الله سبحانه وتعالي ، الأمر الذي قد عمت به البلوي فوجب علي المشتغلين بعلم العقيدة أن يذبوا عن دينهم وعقيدتهم ويدافعوا عن وجود ربهم سبحانه وتعالي ؛ من أجل هذا أتي هذا البحث كخطوة علي الطريق لتصحيح مسار من انتكست فطرهم فأنكروا وجود خالقهم ورازقهم ، وتكمن هذه الخطوة في الحديث عن أبرز أقطاب الفكر الإلحادي في العصر الراهن ألا وهو الملحد الفيزيائي ستيفن هوكينج فقد استقرت عقيدة الرجل في آخر عمره ومات علي الإلحاد معلنا في آخر كتبه "التصميم العظيم" أننا بفضل قانون الجاذبية لا حاجة لافتراض وجود إله بعد أن قضي رضحا من الزمن يفاضل بين الإيمان والإلحاد إلا أنه في الأخير مال إلي كفة الإلحاد ورجحها علي كفة الإيمان .

يناقش هذا البحث الأفكار الفلسفية الواردة في كتابات ستيفن هوكينج فلا يعنينا إنتاجه العلمي في مجال الفيزياء إلا إذا كان له تبعات فلسفية ودينية ، وقد يتعجب البعض حينما أقول أفكار فلسفية لستيفن هوكينج ووجه العجب أنه في بداية كتابه التصميم العظيم أعلن موت الفلسفة وأنه بات علي الفيزيائيين أن يحلوا محل الفلاسفة لأنهم حملة النور إلي البشرية ثم هو يلجأ إلي الفلسفة لتبرير أفكاره الإلحادية يقول ستيفن هوكينج :- (عادة ما يسأل الناس عددا من الأسئلة مثل كيف يمكننا فهم العالم الذي وجدنا أنفسنا فيه ؟ كيف يتصرف الكون ؟ ما حقيقة الواقع ؟ من أين أتي كل ذلك ؟ هل الكون بحاجة لخالق ؟ معظمنا يقضي وقته في قلق بشأن تلك الأسئلة ، لكننا جميعا قلقون بشأنها بعض الوقت ، كانت تلك الأسئلة التقليدية للفلسفة لكن الفلسفة قد ماتت ولم تحافظ علي صمودها أمام تطورات العلم الحديثة وخصوصا في مجال الفيزياء ، وأضحي العلماء هم من يحملون مصابيح الاكتشاف في رحلة التنقيب وراء المعرفة ...) (١) .

لكن ستيفن هوكينج لم يلتزم بما قاله في هذا النص بل استعمل الفلسفة لخدمة آرائه ومعتقداته وهذا سيتبين جليا في ثنايا البحث ونتيجة لبعد الفلسفة عن تخصصه العلمي لم يراع المسلمات العقلية وأبجديات العلوم العقلية علي نحو ما سيتضح .

---

(١)التصميم العظيم – إجابات جديدة علي أسئلة الكون الكبري ، ستيفن هوكينج – ليوناردو مولدينوو ، صـ١٣، ترجمة أيمن أحمد عياد ، دار التنوير – لبنان ، ط٢٠١٣/١م

الخلاصة أن هذا البحث معني بعرض أفكار هوكينج التي لها تبعات دينية وتفنيدها والرد عليها وترجع أسباب اختيار هذا الموضوع إلي الآتي :-

١-انتشار الإلحاد بصورة كبيرة ولفتة للنظر في الآونة الأخيرة في العالم الغربي والعربي علي حد سواء ، وهناك بعض المراكز البحثية التي قامت بعمل بعض الإحصائيات أبانت تلك الإحصائيات عن تنامي الفكر الإلحادي

٢-نقد الأفكار الإلحادية من خلال أبرز رؤوسه وسدنته في الغرب فإن هذا من شأنه أن يبين أمرين أولهما تهافت تلك الأفكار الإلحادية وثانيهما إسقاط القناع العلمي عن بعض الشخصيات الغربية التي استخدمت شهرتها العلمية للطعن في الدين والحط من المتدينين

٣-الشهرة الكبيرة التي نالها هوكينج والتي كانت سببا في افتتان قطاع كبير وعريض من الشباب العربي المغرر به لأننا نعيش بنفسية المهزوم التي تنظر إلي الغرب علي أنه القائد ونحن تبع ، فأصبحنا نتقبل كل وافد غربي بغض النظر عن صوابه وخطأه بل يكفي أن يكون آتيا من الغرب لكي يكون صوابا فتلك هي عقدة السيد الغربي التي نعيشها الآن في بلادنا الإسلامية .

٤- إبراز دور الأزهر الشريف في مواجهة ومقاومة النوازل العقدية التي تحل بأمتنا الإسلامية فكما يضع الأزهر نصب عينيه التراث باعتباره حضارة الأمة وتاريخها الذي لا يمكن التفريط فيه بحال من الأحوال كذلك يضع الأزهر عينا أخر علي المستجدات الوافدة التي لها صلة بالشريعة الإسلامية ، وهو بهذا يرد علي الحاقدين الذين يصفون الأزهر بالمؤسسة الظلامية التي لا تهتم بالجديد بل لازلت تعيش في عصر الصحراء .

أما عن المنهج الذي اتبعته في هذا البحث فقد استخدمت أكثر من منهج أهمها المنهج التحليلي والنقدي .

هذا وما كان من خطأ فمني ومن الشيطان وما كان من توفيق فمن الله وحده ، أسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم إنه ولي ذلك والقادر عليه .

ستيفن هو كينج وآراؤه الإلحادية

ويشتمل علي فصلين

الفصل الأول :- ترجمة لستيفن هوكينج

الفصل الثاني :- آراء ستيفن هوكينج الإلحادية

الفصل الأول

ترجمة لستيفن هوكينج

ويشتمل علي مبحثين

المبحث الأول :– حياته ونشأته

المبحث الثاني :– آثاره العلمية

المبحث الأول : نشأة وحياة ستيفن هوكينج

يعد من أهم المفكرين في الفيزياء النظرية ، ولد في ٨ يناير عام ١٩٤٢م وتوفي في ١٤ مارس ٢٠١٨، والتحق طالبا بأكسفورد ١٩٥٩م وتخرج منها ولكنه فضل أن يعمل بعد التخرج في كمبريدج ، أحب فتاة وتزوجها عام ١٩٦٥م ، وأنجب ثلاثة أطفال بين عام ١٩٦٧–١٩٧٩م وله الآن أحفاد من أولاده ، ولكنه في آخر حياته طلق امرأته ليتزوج من ممرضته

يذكر ستيفن هوكينج في سيرته الذاتية أن جده لأبيه كان مزارعا ثريا لكن أصابه الإفلاس نتيجة لتوسعه في شراء المزارع ، وأبوه كان طبيبا ، ووالدته كانت من اسكتلندا وأبوها كان طبيبا ، وكان ستيفن هوكينج هو أكبر إخوته فقد كان لديه ثلاثة من الإخوة بالإضافة إليه هو يصير المجموع أربعة (ستيفن – ماري – فيليبيا – ادوارد) [(١)].

---

(١)الثقوب السوداء ، ستيفن هوكينج ، صـ٩–١١، ترجمة د. مصطفي إبراهيم فهمي ، منشورات المجمع الثقافي ، ط١/١٩٩٥م

أصيب وهو في العشرين من عمره عام ١٩٦٢م بمرض العصبون الحركي وأخبره الأطباء عندها أنه لن يعيش أكثر من عامين لأن هذا المرض يؤدي إلي ضمور مطرد في الأعصاب والعضلات فأصبحت كل أطرافه عاجزة عن الحركة وعن الكلام في فترات لاحقة من عمره بسبب المضاعفات وهكذا فإن جسده تحول إلي مخ صرف يتركز فيه نشاطه الوحيد وقد جهز له كرسي خاص مزود بالكهرباء والكمبيوتر يستخدمه في الكتابة والكلام [١] .

لكن من النقاط الإيجابية في حياة الرجل رغم اختلافنا الجذري معه إلا أن هذا لا يمنع من ذكر بعض الإيجابيات عنه والتي منها أنه لم يستسلم للمرض ولم يضع يده علي خده منتظرا ساعة الموت التي وعده الأطباء بها، قرر أن يتزوج ومن أجل أن يتزوج لابد للحصول علي فرصة عمل ومن هنا عمل جاهدا علي إنهاء بحث الدكتوراه ولنترك له الكلمة ليحدثنا هو كيفية مواجهته للمرض إذ يقول :- (كنت قبل عامين قد شخصت علي أنني أعاني من ضمور العضلات بالتليف الجانبي الذي يعرف في الشائع بمرض لوجريج أو مرض العصبة الحركية وأفهمت أني سأعيش لما لا يزيد عن عام أو عامين ، وفي ظروف كهذه لم يكن هناك فائدة كبيرة للعمل في بحثي للدكتوراه فما كنت أتوقع أني سأبقي حيا لزمن يطول هكذا ، علي أنه مر عامان ولم أصبح أسوأ حالا بكثير ، والحقيقة أن الأمور كانت تسير بما يكاد سيرا حسنا بالنسبة لي وتمت خطبتي إلي فتاة فاضلة جدا هي جين

---

(١)الكون في قشرة جوز – شكل جديد للكون ، ستيفن هوكينج ، صـ٧-٩، ترجمة د مصطفي إبراهيم فهمي ، عالم المعرفة /٢٠٠٣م.

وايلد ، ولكني حتي أنال الزواج كنت في حاجة إلي وظيفة وحتي أنال الوظيفة كنت في حاجة إلي الدكتوراه) [١] .

علي أن في مرضه نقطة سلبية وهي أنه استغل هذا المرض أيما استغلال لتحصيل الشهرة التي حظي بها في العالم بأسره ؛ لأن الناس بطبيعتهم يتعاطفون مع أصحاب العاهات والمعوقين فالواضح أنه هو ومن ورائه الوسائل الإعلامية الغربية التي من المفترض أنها آلات إعلامية مهنية ومحايدة لعبت علي هذا الوتر فقامت بتلميع الرجل أكثر من اللازم عن طريق انتاج العديد من الأفلام الوثائقية فسينما هوليود قدمت عنه فيلمين وثائقيين الأول اسمه هوكينج ومما يبين حجم اللامصداقية في هذا الفيلم الوثائقي أن هوكينج هو من يتحدث عن نفسه في هذا الفيلم فكيف يكون الفيلم محايدا ؟ [٢] ، والثاني اسمه قصة كل شيء [٣]

بالإضافة إلي العديد من الأعمال الوثائقية الأخرى التي تظهر حياة الرجل البائسة اليائسة ، لكن ما أريد أن أؤكد عليه أن الرجل له جهودا علمية لا تغفل فيما يخص الناحية الفيزيائية وهذا أمر لا يسع أحد إنكاره إنما محل الإنكار وموطن الريبة هو البروباغندا الإعلامية التي حظيت بها شخصية هوكينج ووضعه في مصاف كبار فيزيائي العالم أمثال جاليليو ونيوتن

---

(١)تاريخ موجز للزمان من الانفجار الكبير حتي الثقوب السوداء ، ستيفن هوكينج ، صـ٥٤، ترجمة د. مصطفي إبراهيم فهمي ، مكتبة الأسرة

(٢) رابط الفيلم هوكينج علي اليوتيوب
https://www.youtube.com/watch?v=Y7FPQdBmJlk

(٣) رابط الفيلم علي اليوتيوب
https://www.youtube.com/watch?v=rIBrG6jY_9Y

وكيبلر وأينشتاين وأيا ما كان الأمر فقد كان المرض سببا في أن يصل هذا الرجل إلي ما وصل إليه من مكانة مرموقة في المجتمع العلمي ربما لم يكن يصل إلي هذه الحال لو كان بحالته الصحية الجيدة ، وفي هذا آية بينة للناس أن الله سبحانه وتعالي قد يبتلي المرء بنوع من أنواع البلاء يظن المرء للوهلة الأولي أنه شر لكن سرعان ما تتكشف الأمور عن خيرات كثيرة ما كانت تحصل لولا وجود هذا الشر ، وانتهي المرض بالرجل إلي أن أدي إلي وفاته عام ٢٠١٨م تاركا ورائه الكثير من الأعمال الفيزيائية ومخلفا ورائه أيضا الكثير من المقالات التي تروج للفكر الإلحادي .

المبحث الثاني

آثاره العلمية

تعددت تلك الآثار العلمية لعالم الفيزياء النظرية هوكينج ما بين مقالات ومحاضرات وكتب وكانت النتيجة المترتبة علي هذا النتاج العلمي الكبير حصده لأربع عشرة ميدالية وجائزة عالمية من مؤسسات عالمية كبري(١) .

<u>أولا :- أبرز آراؤه العلمية :-</u>

١-الثقوب السوداء :- عندما يفقد النجم طاقته ويستنفذ قواه وعمره الزمني فلكل نجم مدة زمنية يعيشها تخبرنا نظرية النسبية لأينشتاين أن هاهنا ثلاث احتمالات أن النجم ينفجر وتتناثر مادته في الكون ويكون جزءا من هذا الكون من خلال أجزاءه التي انتشرت في أرجاء هذا الكون الفسيح والاحتمال الثاني أن النجم لن تفني جميع أجزائه بل سيفني بعضه ويظل هناك جزء منه يتحول هذا الجزء إلي نجم قزم حجمه في حجم الأرض لكن كتلته تفوق كتلة الأرض بملايين المرات والاحتمال الثالث أن هذا النجم ينفجر وينتج عن هذا الانفجار الكبير ثقب أسود فهو بمثابة مقبرة للنجم المنتهي عمره ومنطقة الثقوب السوداء شديدة الجاذبية لا يفلت من قبضتها أي شيء حتي الضوء نفسه رغم سرعته الهائلة لا يفلت من قبضة جاذبية الثقوب السوداء فلا يخرج منه الضوء ولهذا يسمي بالثقب الأسود، وقد اقترح هوكينج عام ١٩٧٥م من خلال حساباته وتأملاته أن هذا الثقب سينتج عنه

---

(١)أوهام الإلحاد العلمي ، د. محمد باسل الطائي ، ص٢٢٦، مركز دلائل ، ط١/١٤٣٨هـ

بعض الإشعاعات عرفت فيما بعد بإشعاعات هوكينج كنتيجة لابتلاع الثقب كل شيء حوله ، واحتفت جامعة مانشيستر عام ١٩٧٥م بهذا الاكتشاف ،علي الرغم من أن هذا الفرض لم يتم إثباته حتي هذه اللحظة

٢- نظرياته عن أصل الكون حاول هوكينج أن يهرب من فكرة وجود بداية للكون فلجأ إلي فرضية الزمن التخيلي فالكون طبقا لهذه الفرضية له امتداد لا نهائي قبل خلقه في زمن تخيلي ، لكن هذا الزمن ليس زمنا فيزيائيا فهو غير قابل للقياس ، لذلك فإن نتيجة بحثه هذا ليس لها أي قيمة فيزيائية بل قيمة رياضية فقط [١].

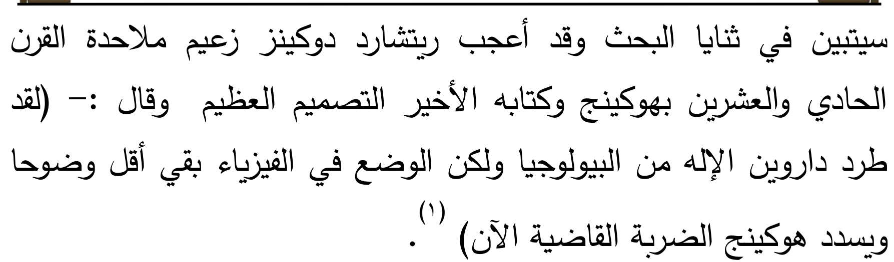
٣-بالإضافة إلي تلك الأفكار العلمية التي آمن بها هوكينج كان لديه أيضا أفكار فلسفية إذ ظل هذا الرجل طيلة حياته محايدا بين الإيمان والإلحاد كأنه متوقف في المسألة هذه فلم يرجح أحد الخيارين علي الآخر فقد قال في خاتمة كتابه تاريخ مختصر للزمان :- (وعلي كل فلو اكتشفنا فعلا نظرية كاملة فإنه ينبغي بمرور الوقت أن تكون قابلة لأن يفهمها كل فرد بالمعني الواسع وليس فقط مجرد علماء معدودين وعندها فإننا كلنا فلاسفة وعلماء وأناسا عاديين وحسب ، سنتمكن من المساهمة في مناقشة السؤال عن السبب في وجودنا نحن والكون ولو وجدنا الإجابة عن ذلك فسيكون في ذلك الانتصار النهائي للعقل البشري لأننا وقتها سنعرف الفكر الخلاق) [٢].

لكنه في كتابه الأخير التصميم العظيم والذي شارك في تأليفه مع ليونارد مولودينوف ادعي أنه لا مكان للإيمان بوجود الإله علي نحو ما

---

(١)أوهام الإلحاد العلمي ، د. محمد باسل الطائي ، صـ٢٢٨-٢٢٩

(٢) تاريخ موجز للزمان ، ستيفن هوكينج ، صـ١٥٠-١٥١



سيتبين في ثنايا البحث وقد أعجب ريتشارد دوكينز زعيم ملاحدة القرن الحادي والعشرين بهوكينج وكتابه الأخير التصميم العظيم وقال :- (لقد طرد داروين الإله من البيولوجيا ولكن الوضع في الفيزياء بقي أقل وضوحا ويسدد هوكينج الضربة القاضية الآن) [(١)] .

ثانيا :- كتبه :-

١-تاريخ موجز للزمان :- يعد هذا الكتاب مرحلة مبكرة من أفكار هوكينج يعترف فيه بوجود بداية للكون وبمصمم عمل علي هندسة هذا الكون وتصميمه ولكنه سرعان ما تراجع عن هذا كله في كتابه التصميم العظيم، تناول في هذا الكتاب الزمان والمكان وطبيعتهما والحركة والفضاء والنجوم والكواكب وكل هذا بأسلوب سهل بسيط [(٢)] ، نال هذا الكتاب شهرة عالمية وصار هذا الكتاب من أكثر الكتب مبيعا في التاريخ حيث بيع منه أكثر من ٥ مليون نسخة [(٣)] .

٢-الكون في قشرة جوز :- كتاب يهم كل من يريد فهم الكون الذي نعيش فيه ، حيث يتحدث فيه عن القوي الكونية التي تحكم الكون الكهرومغناطيسية والنووية القوية والضعيفة والجاذبية ، وهو يتيح للقارئ غير المتخصص أن يلم بأحدث التطورات في مجال علم الفيزياء كما هو واضح

---

(١) أقوي براهين د . جون ليونكس في تفنيد مغالطات منكري الدين ، أحمد حسن ، صـ٢٥، مركز دلائل ، ط١/١٤٣٧هـ

(٢)تاريخ موجز للزمان ، ستيفن هوكينج ، صـ٩

(٣)رحلة عقل – هكذا يقود العلم أشرس الملاحدة إلي الإيمان ، د . عمرو شريف ، صـ٨٩، مكتبة الشروق الدولية ، ط٤/٢٠١١م

من عنوان الكتاب أنه سيقدم المعلومات عن الكون في سهولة ويسر تشبه تناول قشرة جوز [(١)] .

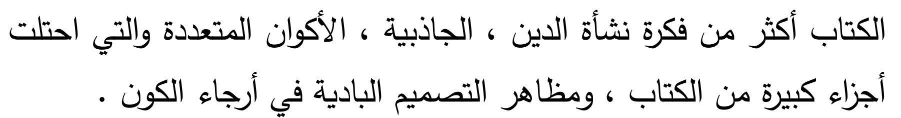
٣-الثقوب السوداء :-يحوي هذا الكتاب مجموعة مقالات وأحاديث ومحاضرات ألفها هوكينج علي مر السنين حتي وقت ظهور الكتاب عام ١٩٩٣م ، اشتملت فصول الكتاب علي الحديث عن نشأة الكون عن طريق الانفجار العظيم ، والثقوب السوداء ، كما اشتمل الكتاب علي فكرة الأكوان المتعددة والتي قدمها هوكينج ليواجه دليل التصميم في الكون ، والنظرية التي يتمني ومعه كل الفيزيائيين الحصول عليها وهي نظرية كل شيئ التي ستفسر بل وستفض مغاليق الكون [(٢)] .

٤- التصميم العظيم :- هذا الكتاب هو كتاب فلسفي أكثر منه فيزيائي علي عكس عامة كتب ستيفن هوكينج علي الرغم مما ادعاه هوكينج في بداية الكتاب أن الفلسفة قد ماتت وأن علي العلماء أن يحلوا محل الفلاسفة إلا أنه تقمص ثياب الفلاسفة في كثير من موضوعات الكتاب وليته في هذا الكتاب التزم بأبجديات المنهج العقلي والذي هو سلاح وعدة الفلاسفة إلا أنه أهمل أساسيات المنهج العقلي فأتي بالغرائب والعجائب الهوكنجية علي نحو ما سيتبين، لذا هذا الكتاب سيكون العمدة في الحديث عن هوكينج أثناء البحث نظرا لأن كل المسائل محل التخصص موجودة فيه ، ناقش في هذا

---

(١)الكون في قشرة جوز ، ستيفن هوكينج ، صـ٧-٩

(٢)الثقوب السوداء ، ستيفن هوكينج ، صـ٤ ، ترجمة د.مصطفي إبراهيم فهمي ، منشورات المجمع الثقافي ، ط١/١٩٩٥م



الكتاب أكثر من فكرة نشأة الدين ، الجاذبية ، الأكوان المتعددة والتي احتلت أجزاء كبيرة من الكتاب ، ومظاهر التصميم البادية في أرجاء الكون .

ثالثا :- تقييم هوكينج وآراؤه :-

انقسم العلماء حيال هذا الرجل انقساما كبيرا من يراه عقلية علمية لم يشهد التاريخ لها مثيلا ، فهذا الملحد لورانس كراوس يذكر عن هوكينج بأنه ألهم عددا من الناس أكثر من أي شخص آخر في عصرنا لذلك فإن تأثيره في الوسط العام كان الأعظم من بين الفيزيائيين منذ أينشتاين ، وصديقه القديم كب ثورن أعتقد أن هوكينج كان شخصا مهما جدا في الحياة الثقافية والمعرفية خلال القرن الماضي [(١)] .

وفريق آخر علي النقيض تماما من هذا الفريق إذ يري أن هوكينج لم يقدم جديدا وأن هناك عقول أعظم منه وأثرت البشرية بنتاجها العلمي لكن الإعلام الغربي لم يسلط الضوء عليها مثلما فعل مع هوكينج فهذا بيتر كولز يقول عنه :- (هناك هوة كبيرة بين الإدراك الشعبي لأهمية هوكينج وبين القيمة العلمية لإسهاماته فهنالك الكثير من الفيزيائيين النظريين ممن لهم تأثير أكبر وأعظم مما كان لهوكينج) [(٢)] .

---

(١)أوهام الإلحاد العلمي ، د . محمد باسل الطائي ، صـ٢٣١

(٢)نفس المصدر ، صـ٢٣١

الفصل الثاني

آراء هوكينج الإلحادية

ويشتمل علي المباحث التالية:

المبحث الأول :- **نشأة الدين**

المبحث الثاني :- **الجاذبية**

المبحث الثالث :- **فرضية الأكوان المتعددة**

المبحث الرابع :- **الحتمية**

المبحث الأول : نشأة الدين

تعددت المذاهب الفلسفية في تفسير نشأة الدين ومصدريته ، وترجع هذه المذاهب والرؤي إلي أربعة مذاهب وهي :-

١-المذهب الطبيعي :- نادى به "ماكس مولر" سنة ١٨٥٦م و"كوهن" سنة ١٨٥٩م و"شغارتز" سنة ١٨٦٣م، وملخصه أن الإنسان البدائي عندما نشأ وجد نفسه ضعيفًا بين المظاهر الكونية المختلفة، كالشمس والقمر والنجوم والرياح والصواعق والأنهار وغيرها، فاعتقد أن باستطاعتها أن تنفعه أو تضره، فأخذ يتقرب إليها ويقدم لها سائر أنواع العبادات دفعًا لشرها[١] .

فالذي جعل الإنسان طبقا لأنصار هذا المذهب يلجأ إلي اختراع فكرة الألوهية أنه رأي في ظل ضعفه بالمقارنة للقوي والظواهر الطبيعية لا غني له عن سند يبتدعه ابتداعا ليستشعر الطمأنينة بالتعويل عليه والتوجه إليه بالصلوات في شدته وبلواه ، والتعويل عليه حينما يتعرض لكارثة من الكوارث الطبيعية [٢] .

وممن ذهب إلي هذا الرأي هو العالم الإنجليزي جيوفنس في كتابه "المدخل إلي تاريخ الديانات " لكنه أضاف أمرا جديدا في هذا الإطار ألا وهو أن الذي أيقظ فكرة التدين في الإنسان البدائي ليست هي الظواهر الطبيعية العادية التي تتكرر لأن مثل هذه الظواهر ألفها الإنسان وعلم أنه لا

(١)عقيدة التوحيد في القرآن الكريم ، محمد أحمد خليل ملكاوي ،٥١/١، مكتبة دار الزمان ، ط١/ ١٩٨٥م

(٢)الله – كتاب في نشأة العقيدة الإلهية ، عباس محمود العقاد ، صـ١٢، المكتبة العصرية

خوف منها بل هي ضرورية لاستمرارية حياته علي هذه الأرض فهي صديقة له وليست عدوه لكن السبب في نشأة التدين هي تلك الظواهر التي لا تتكرر بصفة دائمة وتنتج عنها كوارث ودمار ورعب وهلع كالزلازل والبراكين وغيرها من الكوارث الطبيعية فهي التي دفعت الإنسان دفعا إلي التدين لما هو مركوز في الفطرة من استحالة وقوع شيء من لا شيء ، فالطيور والحيوانات الغير عاقلة تفزع عند سماع أصوات مزعجة غير مألوفة لديها ، وتلفت يمنة ويسرة بحثا عن مصدر هذا الصوت فهذا أمر طبعي أن يبحث الإنسان البدائي عن منشأ هذه الكوارث الطبيعية وتدفعه إلي السؤال عن مصدرها وإذا كان لا يري سببا ظاهرا اضطر عقله أن ينسبه إلي سبب خفي ذي قوة هائلة ولأجل استجلاب رضا هذه القوي الخفية حرص علي التقرب لها اتقاءً لشرها ويضمن نفعها ويستدر عطفها عليه [(١)].

المذهب الثاني :- المذهب الروحي :-

بينما رأي أنصار المذهب الطبيعي أن الظواهر الطبيعية هي الدافع وراء حركة التدين ، ذهب تيلور في كتابه المدينة البدائية ، وتابعه "هربرت سبنسر" في كتابه "مبادئ علم الاجتماع " أن الدافع علي التدين هو الروح ومفاد هذا المذهب:-

١-أن في الوجود كائنات عاقلة سواء أكانت في الأصل أرواحا إنسانية انتقلت عن أبدانها أم كانت منذ بدايتها أم كانت منذ بدايتها أرواحا إنسانية مستقلة كالجن والملائكة أم كانت أرواحا أعلي من ذلك وأسمي

(١) العقيدة الدينية – نشأتها وتطورها ، د. فرج الله عبد الباري ، صـ٦٤-٦٥، دار الآفاق العربية – القاهرة ، ط١/٢٠٠٦م

٢-أن هذه الكائنات الغيبية المزودة بتلك القوي الخارقة قد تتصل بعالم النفس أو عالم الحس من الحياة الإنسانية ، وتترك فيها أثرا من آثارها العجيبة ، وهكذا نشأت عقيدة التألية [(١)] .

ونتيجة لهذه القدرة التي تتمتع بها تلك الأرواح علي الاتصال بالنفس البشرية والأثر الذي تتركه تلك الأرواح في النفس البشرية من سعادة أو حزن أو صحة أو مرض أصبح الإنسان ملزما أن يرضيها ، وأن يتخلص من غضبها ، وأن يتقرب إليها بالقرابين والأضحية والصلوات [(٢)] .

المذهب الثالث :- المذهب الاجتماعي :-

رائد هذا المذهب هو عالم الاجتماع الشهير إميل دور كايم ، حيث خالف جميع المذاهب المتقدمة ، وأرجع نشأة التدين إلي أسباب اجتماعية ، ورأي أن أفضل طريقة لتفسير ظاهرة معقدة كالظاهرة الدينية أن تدرس في تلك البيئات البدائية التي تقوم علي نظام القبائل والعشائر ، فهذه البيئات تتخذ لنفسها لقبا مشتركا لأفرادها يكون هذا اللقب علامة علي وحدتها وتماسكها وغالبا يشتق هذا اللقب من اسم حيوان أو نبات وفي النادر من اسم عنصر جمادي أو كوكب من الكواكب ، وتعتقد العشيرة أن لها بهذا اللقب صلة قديمة حيوية أو روحية إما علي أنها تسلست منه أو كان حارسا لجدها الأعلي ولذلك تعظمه وترسم صورته علي أسلحتها ومساكنها وأدواتها وراياتها بل ويتخذ الأفراد منه وشما يطبعونه علي أجسامهم كأنه بطاقة

---

(١) ينظر الدين – بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان ، د. عبد الله دراز ، صـ١٣٠ ، مؤسسة هنداوي

(٢)بحوث في مقارنة الأديان – الدين – نشأته والحاجة إليه ، د. أحمد السايح، صـ٤٩، دار الثقافة – الدوحة

شخصية لتحقيق انتساب كل منهم إلي عشيرته يسمي هذا النظام الطوطم أو اللقب الأسري [١].

وعن هذا المذهب يتحدث ول ديورانت في قصة الحضارة فيذكر أن العشائر والقبائل البدائية أطلقوا اسم "طوطم" على حيوانهم الخاص الذي يعبدونه، ثم جاء علماء الأجناس البشرية فأخذوا هذه الكلمة وجعلوها اسما على مذهب "الطوطمة" الذي يدل دلالة غامضة على أية عبادة لشيء معين– وعادة يكون الشيء المعبود حيواناً أو نباتاً تتخذه جماعة ما موضع عبادتها؛ ولقد وجدنا أنواعاً مختلفة من الطواطم في أصقاع من الأرض من قبائل الهنود في شمالي أمريكا، إلى أهل أفريقيا وقبيلة درافيد في الهند، وقبائل استراليا؛ ولقد أعان الطوطم باعتباره شعاراً دينياً. على توحيد القبيلة التي ظن أعضاؤها أنهم مرتبطون معاً برباطه، أو هبطوا جميعاً من سلالته؛ فقبيلة "إراكو" تعتقد أنهم سلالة التزاوج بين النساء وبين الدببة والذئاب والغزلان، وأصبح الطوطم– باعتباره شعاراً أو رمزاً– علامة مفيدة تدل على ما بين البدائيين من قُربى، وتميزهم بعضهم من بعض، ثم أخذ على مر الزمن يتطور في صور عَلمانية فكان منه التمائم والشارات، كهذا الذي تتخذه الأمم من شعارات لها كالأسد أو النسر ، وكانت الحمامة والسمكة والحَمل في رمزية العقيدة المسيحية إبان نشوئها، بقايا القديم في تمجيد الطواطم؛ بل إن الخنزير الوضيع كان يوماً طوطما لليهود السابقين للتاريخ؛ وفي معظم الحالات كان الطوطم محرماً لا يجوز لمسه؛ ويجوز أكله في بعض

(١) ينظر الدين – بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان ، د. عبد الله دراز ، صـ١٤٦–١٤٧

الظروف، على أن يكون ذلك من قبيل الشعائر الدينية، ويجوز أن قد كان الخوف أساس الطوطمة، كما هو أساس كثير من العبادات، وذلك بأن يكون الإنسان قد عَبَدَ الحيوان لقوته، فلم يَرَ بُدّاً من استرضائه، فلما أن طهر الصيدُ الغابة من وحشها، ومهد الطريق للطمأنينة تتوفر في الحياة الزراعية، قَلّت عبادة الحيوان ولو أنها لم تزُل تمام الزوال[(١)] .

أما عن مظاهر التقرب إلي الطوطم فقد أخذ عدة أشكال منها تقليده في شكله ومظهره، وقد يلبسون جلده أو جزءًا من جلده، أو يعلقون جزءًا منه في أعناقهم أو أذرعهم على نحو من التعاويذ؛ لأنه يحميهم بذلك ويمنع عنهم كل سوء. كما يحتفلون به وبالمناسبات مثل مناسبات الولادة أو الزواج أو الوفاة بنقش رمز الطوطم على ظهر المولود، أو دهن الجسم بدهن مقدس من دهان ذلك الطوطم[(٢)] .

علي أن هناك تفسيرات أخري لفكرة الطوطم إلي جوار تفسير إميل دور كايم وهو تفسير عالم التحليل النمساوي سيجموند فرويد ذكره في كتابه "الطوطم والتابو" وينطلق فرويد من الافتراض الذي قال به داروين بأن الكائنات البشرية الأولى كان لها نمط من الحياة شبيه بنمط الحياة عند القردة العليا، أي أنها كانت تكوِّن جماعات صغيرة يرأسها ذكر قوي ومستبد هو سيد جماعته وأب لها لا حدود لما له عليها من سلطان. هذا الأب كان أباً

---

(١) ينظر قصة الحضارة ، ول ديورانت ، ١٠٨/١، ترجمة د. زكي نجيب محمود وأخرون ، دار الجيل بيروت – لبنان ، /١٩٨٨م

(٢) ينظر كتاب المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، د/ جواد علي ،٢ /١٧٠ ، دار الساقي ، ط٤/١٤٢٢هـ –٢٠٠١م

غيوراً يستأثر بكل الإناث ولا يكاد أبناؤه يشبون عن الطوق حتى يطردهم خارج العشيرة أو يخصيهم أو حتى يقتلهم. وحيث إنهم كانوا من أَكَلة لحوم البشر فقد التهموا لحم أبيهم نيئاً في محاولة التوحد به. وبعد فترة بدأت الجماعة تختار حيواناً قوياً مرهوباً ليحل محل الأب هو «الحيوان الطوطمي» أو «الطوطم» . وظلت الجماعة تحتفظ للحيوان الطوطمي بالانفعالات الثنائية نفسها التي كانت من نصيب الأب (أي التبجيل والبغض والخشية معاً) ، ومن ثم فإن الطوطم برغم كونه موضع العبادة والحماية كان يُقتَل ويُلتَهم من أفراد الجماعة، وكان ذلك يتم في احتفال ذي طقوس خاصة هو الوليمة الطوطمية[(١)] .

علي أية حال ما تزال الطوطمية حتي عصرنا الحاضر موجودة في قبائل متفرقة في آسيا وأفريقيا وأمريكا وفي كثير من جزر المحيط الهادي وفي استراليا ، ولم تنحصر الطوطمية في تلك الأجزاء المتفرقة من العالم بل بقيت في شكل شعارات في بيئة الإنسان المتحضر التي نراها في بعض دور النشر والجماعات والجمعيات والدول ، حيث يتخذ الحيوان شعارا فهذه تتخذ من الدب شعارا لها وتلك نسرا وهكذا [(٢)] .

---

(١) ينظر موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، د. عبد الوهاب المسيري ، ٣/٤٥٠، دار الشروق – القاهرة ، ط١/١٩٩٩م

(٢) ينظر الإسلام والأديان – دراسة مقارنة ، د . مصطفي حلمي ، صـ٢٩، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١/٢٠٠٤م

رأي ستيفن هوكينج في نشأة الدين :-

هذه هي أشهر المذاهب التي تعرضت لنشأة الدين وليس كل المذاهب فهناك مذاهب أخري أدلت بدلوها في هذا المضمار إلا أن السمة الغالبة علي هذه المذاهب الظن والتخمين وافتقاد الأدلة علي صحة تلك المذاهب لذا فهي في نظر غالبية الباحثين قد فشلت فشلا ذريعا في الكشف عن نشأة الدين وهاجم بعضها البعض الآخر (١) .

ولم يكن العالم الفيزيائي الملحد ستيفن هوكينج بمنأي عن البحث عن نشأة الدين والباعث علي التدين فقد اختار المذهب الطبيعي ليكون المذهب المختار لديه لتفسير نشأة الدين ، فقد عزي مسألة الإيمان بالخالق أو الإله لدي البشرية بشكل تام إلي حاجتهم الفطرية لإيجاد تفسيرات منطقية للظواهر الطبيعية الغامضة حولهم ، وبعبارة أخري فإن هوكينج يري أن فكرة الإله أو الخالق هي النموذج العلمي لوصف الواقع الذي اعتمده البشر القدماء في ظل غياب التفسيرات العلمية الحديثة لتلك الظواهر الكونية وبالتالي فإن النماذج العلمية الحالية لوصف الواقع والمبنية علي العلوم الحديثة تشكل بديلا أفضل لنموذج الإله (٢) .

---

(١) ينظر رسالة دكتوراه بعنوان النظريات العلمية الحديثة، مسيرتها الفكرية وأسلوب الفكر التغريبي العربي في التعامل معها – دراسة نقدية ، د .حسن الأسمري ، ١٣٨٣/٢، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، – السعودية ، ط١/٢٠١٢م

(٢) ينظر المصمم الأعظم – قراءة نقدية في كتاب التصميم العظيم للبروفيسور ستيفن هوكينج ، د .حسن اللواتي ، صـ٢٩ ، الدار العربية للعلوم – ناشرون ، ط١/٢٠١٤م

يقول ستيفن هوكينج في كتابه التصميم العظيم :- (إن الجهل بطرق الطبيعة قاد الناس في العصور القديمة لابتكار الآلهة التي تتحكم في كل مناحي البشرية فكانت هناك آلهة للحب وللحرب وللشمس وللسماء وللمحيطات وللأنهار وللأمطار وللأعاصير وحتي للزلازل والبراكين وعندما ترض الآلهة كان الإنسان يتمتع بصفاء الجو وبالسلام ويتخلص من الأمراض والكوارث الطبيعية ، وعندما تغضب كان يأتي الجفاف والحرب والطاعون والأوبئة ولما كانت الصلة بين العلة والأثر في الطبيعة غير واضحة فقد بدت تلك الآلهة غامضة وكان البشر تحت رحمتها) [(١)] .

<u>الرد علي هوكينج فيما يتعلق بنشأة الدين</u> :-

١-إذا من خلال النص السابق يتبين أن هوكينج لم يذهب بعيدا عن تلك المذاهب التي تري أن الدين من اختراع ومن صنع الإنسان ، فحاجة الإنسان وظروفه وبيئته كل هذا مصدر الدين ، فالإنسان وصل إلي الدين بنفسه لم يصل إليه من قوي خارجية بعيدة عن عالمه الذي يؤثر ويتأثر به ، فها هو ستيفن يتبني المذهب القائل بأن جهل الإنسان بطرق عمل الطبيعة قاده إلي عبادة تلك الظواهر الكونية طلبا لرضاها وتجنبا لغضبتها ومن ثم فهو يستبعد المصدر الإلهي للدين والذي هو أحد التفسيرات التي حاول الماديون أصحاب التفسيرات الإنسانية لنشأة الدين استبعاده ، فإلي جانب تلك المذاهب الإنسانية هناك المذهب النصي أو النقلي أو الإلهي وهم أولئك الذين يردون الدين إلي الوحي الإلهي فالله قد أوحي بهذا الدين إلي عباده عن طريق أناس اختصهم سبحانه وتعالي لتوصيل رسالته السامية إلي عباده ، ويسمي هذا الاتجاه بالاتجاه التعليمي أو مذهب الوحي وقد

---

(١) التصميم العظيم- إجابات جديدة علي أسئلة الكون الكبرى ، ستيفن هوكينج – ليوناردو مولدينو ، صـ٢٥-٢٦ ، ترجمة أيمن أحمد عياد ، دار التنوير – لبنان ، ط١/٢٠١٣م

يسمي بالنظرية الكلامية أو اللاهوتية أو النقلية ، وأنصار هذا الاتجاه هم أتباع الديانات السماوية الثلاثة اليهودية والمسيحية والإسلامية [(١)] .

٢- علي أن ستيفن هوكينج نفسه في كتاب "تاريخ موجز للزمان "ذكر هذا الرأي وانتقده وبين بطلانه إذ يقول :- (وأقدم المحاولات النظرية لتوصيف وتفسير الكون كانت تتضمن فكرة أن الأحداث والظواهر الطبيعية تحكمها أرواح ذات عواطف بشرية تتصرف علي نحو مشابه جدا للبشر ولا يمكن التنبؤ به ، وكانت هذه الأرواح تسكن في الأشياء الطبيعية مثل الأنهار والجبال بما في ذلك الأجرام السماوية مثل الشمس والقمر وكان ينبغي استرضاؤها واستجلاب عطفها لضمان خصوبة التربة ودوران الفصول علي أنه تدريجيا تمت بالضرورة ملاحظة أن ثمة أوجه انتظام معينة فالشمس دائما تبزغ من الشرق وتأفل من الغرب سواء قدمت الضحية لإله الشمس أم لم تقدم وفوق ذلك فإن الشمس والقمر والكواكب تتبع مسارات محددة عبر السماء يمكن التنبؤ بها مقدما بدقة لها اعتبارها ، وربما ظلت الشمس والقمر كآلهة ، ولكنها آلهة تخضع لقوانين صارمة من الواضح أنها ليس لها أي استثناءات) [(٢)] .

١-٣:- يبدو أن هو كينج بعزوه سبب التدين إلي الجهل بالظواهر الطبيعية من القائلين بمذهب إله الفجوات ومفهوم الإله عندهم عبارة عن عنصر نائب لجهل الإنسان بالأشياء فهذا الإله سيتم إزاحته كلما تم تعبئة هذه الفجوات وسيتم القضاء عليها نهائيا عندما يصل العلم إلي تبرير جميع الحقائق الكونية وقد قدم

---

(١) ينظر بحوث في مقارنة الأديان – الدين – نشأته – الحاجة إليه ، د . أحمد عبد الرحيم السايح ، صـ٤٨-٤٩

(٢) تاريخ موجز للزمان من الانفجار الكبير حتي الثقوب السوداء ، ستيفن هوكينج ، صـ١٤٨، ترجمة د. مصطفي إبراهيم فهمي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب

الفيلسوف والرياضياتي الأمريكي ديفيد بيرلينسكي تعريفا لهذا الإله فقال :- (إله الفجوات خلافا للإله القديم الذي يهيمن علي كل شيء بانفعال يهيمن إله الفجوات علي فجوات أثناء الاحتجاج وإقامة الأدلة ، فهو علي الآكد إله رئيس ولكن بوظائف إدارية محدودة مرتبطة بالفجوات الموجودة نصب عينيه ، حيث يضطلع بالنشاط المتخصص جدا والمتمثل في استنساخ ذاته كبديل مؤقتا ، ولئن كان ممتعضا من محدودية الصلاحيات التي تحصل عليها من تخصصه الضيق إلا أنه ممتن كما يزعم الملاحدة العلميون لكونه يعمل شيئا علي الأقل ، وحين يكتمل امتلاء الفجوات فإنه سيلحق بالإله ووتان – إله معظم لدي القبائل الجرمانية القديمة – ....إلخ) [١]

٢-٣:- الفراغات المملوءة في جوانب الكون ليست دليلا قادحا في المؤلهين ، إنما هي تعبر عن عجز العقل البشري عن الفهم ويعود ذلك في جزء منه إلي حدود العلم نفسه ، وفي جزء آخر للقدرة البشرية المحدودة علي الفهم ، وقد أشار الملحد البريطاني " ريتشارد دوكينز" نفسه إلي هذا الأمر حيث قال :- (يعلمنا علماء الفيزياء المعاصرون أن الحقيقة تفوق ما تراه العين ، أو ما يستوعبه العقل البشري المحدود للغاية ، عقل تطور كما لو أن ذلك من أجل التعامل مع الأشياء متوسطة الحجم التي تتحرك بسرعات متوسطة عبر مساحات متوسطة في إفريقيا)[٢]

---

(١) وهم الشيطان الإلحاد ومزاعمه العلمية ، ديفيد بيرلنسكي ، ترجمة وتعليق عبد الله الشهري ، صـ٢٢٦-٢٢٧، مركز دلائل ، ط١/١٤٣٧هـ

(٢)وهم دوكينز – الأصولية الملحدة وإنكار الإله ، تأليف / إليستر ماكجراث – جوليانا كوليكات ماكجراث ، صـ٢٩-٣٠، ترجمة / محمد عوده ، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية – بيروت ، ط١/٢٠١٧م

٣-٣:- أن الكون بأكمله في حاجة إلي ما يفسره سواء ما تم التعرف عليه والكشف عن قوانينه وآليات عمله أم الذي لا زال في طي المجهول ، فالمؤمنون يلجئون إلي الله ، لا لتفسير ما خفي عنهم وحسب كما يقول أصحاب نظرية إله الفراغات بل لتقديم تفسير ما تم التعرف علي قوانينه وظروف عمله ، إن المؤمنين حينما ينسبون خلق الكون إلي الله لا ينسبونه اعتباطا دون مقدمات منطقية وبراهين عقلية إنه لو كان الأمر كذلك لصح اعتراض الملاحدة ، لكن الأمر ليس علي هذا النحو فهم أي المؤمنون يستندون إلي قواعد عقلية ينطلقون من خلالها إلي الله سبحانه وتعالي ، فمذهب المؤمنين ليس قائما علي الفجوات بل إن مذهب الملاحدة هو الذي بني علي الفجوات ، حيث يلزم المذهب المادي أتباعه أن يؤمنوا بأن المادة تفسر كل شيء ، وإن لم تفسره اليوم فلعلها تفسره غدا ، فالملحد يؤمن بقاعدة وهي لا يمكن أن نسمح لما هو فوق طبيعي أن يوجد فالحل المادي هو الملجأ دائما ، حتى لو كان العلم اليوم لا يقدم جوابا مقنعا أو حتى إن كان لا يعد بجواب مقنع في المستقبل ، وباختصار إننا أمام إلحاد يسمي بإلحاد الفجوات وتمشيا مع تلك السياسة علقت أمورا كثيرة جدا في العلم والفلسفة إلي أجل قريب أو بعيد حتى يكشف العلم عنها إنهم يأملون في الوصول إلي نظرية تستطيع أن تفسر كل شيء وتسمي نظرية كل شيء [(١)] .

(١) ينظر كتاب من خلق الله ؟ ، د. سامي عامري ، صـ١٨١



المبحث الثاني :الجاذبية

من المفاهيم العلمية التي تحدث عنها ستيفن هوكينج ولها علاقة بقضية الإيمان بوجود الله سبحانه وتعالي الجاذبية فقد زعم نيوتن أنه من الممكن لقانون كالجاذبية أن يكون بديلا عن الخالق في عملية خلق الكون وهذه احدي المفارقات العجيبة في كتابات هذا الرجل ووجه العجب في ذلك يظهر في ثنايا هذا المبحث لكن قد يخف حدة العجب إذا علمنا أن الرجل في زعمه بأن الجاذبية ستكون بديلا عن الله قد خرج من نطاق عمله وتخصصه فقد انتقل من الفيزياء إلي الفلسفة وبهذا ينطبق عليه قول القائل "إذا تكلم الرجل في غير فنه أتي بالأعاجيب ".

أولا تعريف الجاذبية :-

هي ميل الكتل والأجسام للانجذاب نحو بعضها البعض كما في الجاذبية بين الأرض والشمس ، وقد نص السير إسحاق نيوتن علي قانون الجذب العام وهو كالآتي كل جسمين بينهما قوة تجاذب تتناسب طرديا مع كتلتيهما وعكسيا مع مربع المسافة (١).

هذه هي الجاذبية وهذا هو قانون نيوتن أي أن التناسب بين الكتلتين طردي وعكسي طردي أي قوة الجاذبية تزيد مع زيادة حجم احدي الكتلتين وعكسي أي أن قوة الجاذبية تقل كلما زادت المسافة بين الكتلتين .

---

(١) ينظر فلسفة العلم في القرن العشرين ، د . يمني طريف الخولي ، صـ٩٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط٢٠٠٩/١م



ثانيا أهمية الجاذبية :-

يتحدث الفلكي الإنجليزي مارتن ريس [(١)]عن دور الجاذبية وأهميتها قائلا :-(الجاذبية تلك القوة التي تمسك بالكواكب في مداراتها ، وتحافظ علي تماسك النجوم أما علي المستوي الأبعد فإن مجرات كاملة – حشد من مليارات النجوم – محكومة بالجاذبية وما من مادة ولا جزئ يفلت من قبضة الجاذبية ولا حتى الضوء نفسه إنها تتحكم في تمدد الكون بأكمله ، وربما أيضا مصيره النهائي) [(٢)]

بدون الجاذبية لن تكون هناك قوة تجمع الأشياء لبعضها وبهذا لن تكون هناك نجوم ولا كواكب وبدون أي نجوم لن يكون هناك مصدر مستديم للطاقة يساعد علي الحياة سيكون الكون فراغ خالي وقاتم [(٣)].

ورغم هذه الأهمية الكبيرة لقوة الجاذبية إلا أنها بالمقارنة بقوي الطبيعة الأخرى تبدو ضعيفة جدا وعن هذه الجزئية يتحدث مارتن ريس فيقول:-

---

(١) مارتن ريس :- (٢٣يونيو ١٩٤٢-......) هو من علماء المملكة المتحدة فهو أستاذ باحث بالجمعية الملكية بجامعة كامبريدج ، يحمل لقب فلكي المملكة البريطانية ، شارك في طرح كثير من الأفكار الرئيسة في الفيزياء الفلكية كالثقوب السوداء وتكون المجرات ، وكان رئيسا سابقا للاتحاد البريطاني لتقدم العلوم ، ورئيسا لكلية ترنيتي في جامعة كمبريدج من ٢٠٠٤م إلي ٢٠١٢م ، ورئيسا للجمعية الملكية من ٢٠٠٥ إلي ٢٠١٠م ، **ينظر فقط ستة أرقام ، مارتن ريس ، ترجمة – جنات جمال – مؤمن الحسن – مهند التومي – موسي إدريس ، مركز براهين ، ط١/٢٠١٦م**

(٢) نفس المصدر ، صـ٤٣

(٣) الحقيقة الإلهية – الله – الإسلام – وسراب الإلحاد ، حمزة تزورتزس ، صـ٢١٩، ترجمة نايف الملا ، دلائل ، ط١/١٤٣٨هـ

(علي الرغم من أهمية الجاذبية بالنسبة لنا ولغلافنا الجوي ولكوننا ، فإن الجاذبية في الحقيقة ضعيفة لدرجة مذهلة بالمقارنة مع القوي الأخرى التي تؤثر علي الذرات) [١]

ويتساءل مارتن ريس عن سبب ضعف الجاذبية هل هذا الضعف مقصود أم أنه لا معني ولا مغزى له ؟ وما الذي كان سيحدث لو لم تكن هذه القوة بهذا الضعف ؟

وقد وجدت إجابة لتساءل مارتن ريس في مقالة بعنوان (لغز الجاذبية : لماذا الجاذبية مضبوطة بشكل دقيق) في مجلة (New Scientist – عالم جديد) حيث جاء فيها :- (يجب أن نكون ممتنين لضعف الجاذبية إذ لو كانت أقوي ولو بمقدار ضئيل جدا فلن نكون موجودين هنا لنسخر من قوتها الهزيلة) [٢]

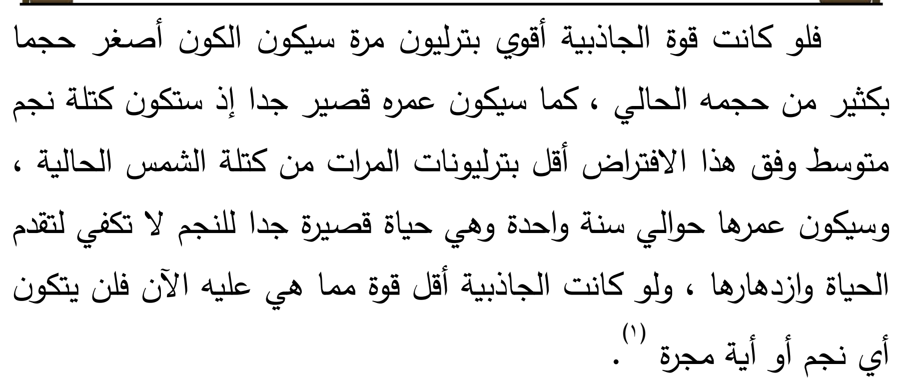
ولقد أثبتت الحسابات التي قام بها عالم الفيزياء الفلكية الاسترالي براندون كارتر (١٩٤٢-....)في بداية الثمانينات من القرن العشرين أن ثابت نيوتن للجاذبية لو تغير بمقدار بالغ الضآلة لا يتعدي واحد علي عشرة ديوديسيليون أي واحد متبوعا ب٧٢صفرا لما كانت الشمس موجودة ، ولما أصبحت الحياة علي كوكب الأرض ممكنة [٣]

---

(١)ينظر فقط ستة أرقام ، مارتن ريس ، صـ٤٦

(٢) شموع النهار – إطلالة علي الجدل الإلحادي المعاصر في مسألة الوجود الإلهي ، عبد الله العجيري ، صـ١٧٩، تكوين ، ط١/٢٠١٦م

(٣) الصنع المتقن- دلالات الفيزياء علي وجود الخالق ، مصطفي نصر قديح ، صـ٢٧٧ ، مركز دلائل – السعودية ، ط٢/١٤٣٨هـ



فلو كانت قوة الجاذبية أقوي بترليون مرة سيكون الكون أصغر حجما بكثير من حجمه الحالي ، كما سيكون عمره قصير جدا إذ ستكون كتلة نجم متوسط وفق هذا الافتراض أقل بترليونات المرات من كتلة الشمس الحالية ، وسيكون عمرها حوالي سنة واحدة وهي حياة قصيرة جدا للنجم لا تكفي لتقدم الحياة وازدهارها ، ولو كانت الجاذبية أقل قوة مما هي عليه الآن فلن يتكون أي نجم أو أية مجرة [١] .

ثالثا الجاذبية الخالقة :-

بعد تغير الاعتقاد العلمي في أوائل القرن العشرين من الإقرار بقدم العالم إلي القول بحدوثه بعد الاكتشافات المذهلة التي صاحبت نظرية الانفجار العظيم فقد ساهمت هذه النظرية في تغيير المعتقد العلمي واختصار الجدل الكلامي الذي ظل محتدما لعدة قرون متعاقبة فبين أخذ ورد في هذه الجزئية أتت نظرية الانفجار العظيم لتحسم القول في هذا الأمر وتقرر انطلاق نشأة العالم في لحظة زمنية معينة من مفردة متناهية الصغر شديدة الكثافة وشديدة السخونة انشطرت هذه المفردة وأخذ الكون يتمدد ويتوسع مكوناً المجرات والكواكب وبقية أرجاء هذا الكون وذلك عبر ١٣,٨بليون سنة تقريبا حسب تقدير وكالة ناسا ، علي أن هذه النظرية ليست الوحيدة التي حسمت الجدال فيما يتعلق بنشأة العالم بل قانون الديناميكا الحرارية الثاني هو الآخر دعم القول بحدوث العالم وخلاصة هذا القانون أن العالم عبر الزمن يتجه من النظام إلي الفوضى مما يؤدي إلي ارتفاع نسبة الأنتروبي فيه أي الفوضى ولاشك أن هذا يؤدي إلي انهيار الكون لأن أي منظومة

---

(١) نفس المصدر ، صـ٢٧٧

تسودها الفوضى هي منظومة محكوم عليها بالفناء لا محالة ولو كان الكون أزليا لانهار هذا الكون منذ زمن بعيد كما أن طاقة الكون طبقا لهذا القانون في نفاد فكلما تقدم عمر الكون كلما نفدت طاقته فلو كان الكون أزليا لوصل إلي مرحلة التموت الحراري والتي تتساوي فيها حرارة جميع الأجسام منذ زمن.

إذا بات الاعتراف بحدوث العالم ليس محل جدل ولكن هل يكف ملاحدة العالم عن إلحادهم ويعترفوا بوجود الله ؟ أم هل سيلتفوا علي المضامين التي تقررها نظرية حدوث العالم من الاعتراف بوجود الله لأن كل حادث لابد له من محدث ؟

لكن الإجابة عن هذه الأسئلة كانت مخيبة للآمال إذ وجد العديد من الفيزيائيين فكرة أن للكون بداية مثيرة للرعب نظرا لأن الإقرار ببداية للعالم يعقبه الإقرار بخالق لهذا العالم يقول ستيفن هوكينج :- (طالما أن للكون بداية فبإمكاننا افتراض أن له خالقا) [(١)].

انقسم ملاحدة اليوم حول هذه القضية بين من يحاول أن يتنصل من تلك المضامين وبين آخر يحاول أن يرفض الإقرار بحدوث العالم مبديا بعض النظريات التي لا دليل عليها وبين من يقر بحدوث العالم لكنه يجد خالقا آخر لهذا العالم بدلا عن الله وستيفن هوكينج كان من أنصار الفريق الثاني إذ رفض الاعتراف بحدوث العالم وعلق إيجاد العالم علي قانون الجاذبية وليس الله تبارك وتعالي .

(١) ينظر وهم الشيطان الإلحاد ومزاعمه العلمية ، ديفيد بيرلنسكي ، ترجمة وتعليق عبد الله الشهري ، صـ١٠٥، دلائل ، ط١٤٣٧/١هـ

يذهب هوكينج في كتابه "التصميم العظيم "أنه في ظل وجود قانون كقانون الجاذبية لم نعد في حاجة إلي افتراض وجود خالق لهذا الكون إذ يقول :- (لأن هناك قانونا مثل الجاذبية فإن الكون يمكنه أن يخلق نفسه من لا شيء وسوف يفعل ذلك بالطريقة التي تم وصفها في (الفصل السادس) - يقصد بنفس طريقة الضبط والإحكام الذي عليه الكون والذي قام هو بتفصيل الحديث عنه في الفصل المشار إليه - والخلق التلقائي هو السبب في أن هناك شيء بدلا من اللاشيء فلماذا يوجد الكون ؟ ولماذا نوجد نحن ؟ ليس من الضروري أن نستحضر إلها لإشعال فتيل الخلق ولضبط استمرار الكون)[١].

في هذه الفقرة التي تحتوي علي العديد من الأعاجيب الهوكينجية لافتقارها إلي أبسط قواعد المنطق والاتساق بين الأفكار علي نحو ما سيتبين يقرر هوكينج أنه بسبب وجود قانون الجاذبية يمكن للكون أن يخلق نفسه من لاشيئ وبهذه الفرضية لا نكون في حاجة إلي افتراض خالق لهذا الكون .

<u>رابعا :-بطلان خالقية الجاذبية</u> :-

لاقت دعوي نسبة خلق الكون إلي قانون الجاذبية امتعاض العديد من العلماء والمفكرين نظرا لما اشتملت عليه من مخالفات وتناقضات منهجية وعلمية وأوجز الرد علي هذه الدعوي في النقاط التالية :-

---

(١) التصميم العظيم ، ستيفن هوكينج ، صـ٢١٧

١-يقول ستيفن هوكينج :- (لأن هناك قانونا مثل الجاذبية فإن الكون يمكنه أن يخلق نفسه من لا شيء...) [١] ، وقد احتوت هذه الفقرة علي العديد من المغالطات وهي :

١-١: أنه يقر للجاذبية بالوجود وهو يقول أن الكون يخلق نفسه من لا شئ ثم يعود فيقول أن الجاذبية موجودة فهل الجاذبية موجودة إذا فهي شيء ؟ أم أنها غير موجودة وبالتالي فالكون يخلق نفسه من لاشيئ ؟ فالجملتان متعارضتان

١-٢: قوله فإن الكون يمكن أن يخلق نفسه من لاشيئ ولنفترض أن "أ "هو علة "ب" فإن هذا يقتضي وجود "أ " قبل وجود "ب" لأن من شروط العلة أنها تتقدم علي المعلول ولذا إذا قلنا بأن الكون خالق لنفسه فهذا معناه أن يتقدم الكون علي نفسه طالما هو علة لنفسه ، ومعلوم أن تقدم الشيء علي نفسه باطل بداهة وعقلا إذ يلزم من هذا أن يكون الشيء موجودا قبل أن يوجد أي يكون موجود ولا موجود في آن واحد ولا يخفي علي أحد أن هذا ضرب لثوابت الفكر ولأبجديات العقول إذ الجمع بين المتناقضات أحد الاستحالات العقلية

١-٣: قوله بأن القانون الطبعي أي الجاذبية هو المسئول عن خلق الطبيعة كلام متناقض وغير معقول إذ القانون الطبعي يعتمد في وجوده علي وجود الطبيعة نفسها كمضمون لوصفه إذ كيف يعمل القانون دون وجود المجال الذي يعمل من خلاله ؟ ولا يخفي ما في هذا من دور حيث إن "أ

---

(١) التصميم العظيم ، ستيفن هوكينج ، صـ٢١٧

"يعتمد في وجوده علي "ب" ، "ب "تعتمد علي "أ " أي أن الجاذبية تعتمد علي الكون والكون في زعمه يحتاج للطبيعة وهذا هو الدور الباطل [١].

٢-الغريب العجيب أن مكتشف الجاذبية إسحاق نيوتن لم يدع هذه الدعوي لم يقل أبدا أنني اكتشفت القانون المسئول عن خلق الكون ولم يقل أبدا أنني استطعت أن أحل اللغز الذي حير العلماء عبر القرون والدهور ، بل علي النقيض من هذا تماما ألف كتابا أسماه المبادئ الرياضية ذكر في سبب تأليفه أنه ألفه لكي يدفع الأذكياء للإيمان بالله ، لكن أني لأتباع الملك أن يقفوا عند قوله بل لابد وأن يمارسوا هوايتهم في أن يكونوا ملكيين أكثر من الملك ومن أتباع الملك هوكينج حيث نسب هذا الرجل للجاذبية وأسند إليها عملية خلق الكون ولم يخطر علي باله أن يسأل نفسه ومن أين جاءت الجاذبية ؟ فهي ممكن من الممكنات وليست من ضرورات الوجود فالجاذبية علي الحقيقة مجرد وصف لسنة عمل المادة ولا يمكن للوصف أن يخلق بذاته فالقوانين التي صكها وصاغها نيوتن للحركة لن تدفع كرة البلياردو تجاه المكان المحدد لها هي تصف أما أن تحرك فضلا عن أن تصنع كرة البلياردو فهذا أمر دونه خرط القتاد ، يقول عالم الرياضيات د. جون لينوكس في تعقيبه علي هوكينج :- (لا يمكن البتة للقوانين الفيزيائية أن تقدم تفسيرا كاملا للكون إن القوانين بذاتها لا تخلق شيئا ؛ إذ هي ليست

---

(١) ينظر أقوي براهين د. جون لينوكس في تفنيد مغالطات منكري الدين ، أحمد حسن ، صـ٩٨-١٠٠، مركز دلائل – السعودية ، ط١/ ١٤٣٧هـ

سوي وصف لما يقع تحت ظروف معينة ، يبدو أن ما فعله هوكينج هو الخلط بين القانون والوسيلة) [(١)].

٣- افتقار فرضية هوكينج إلي دليل دائما ما يردد أرباب العلوم الطبيعية لا تحدثونا إلا بالدليل ولا نقبل بغير الدليل التجريبي لكنهم سرعان ما يأكلون من صنم العجوي إذا كان الدليل التجريبي يقف في غير صفهم ، فهوكينج يصف في كتاباته الأديان بالأساطير لأنها لا تعتمد علي دليل وهي محض خيال بينما يدعي هو أن الكون سيخلق نفسه بسبب الجاذبية دون امتلاكه لأي نوع من الدليل لا عقلي ولا تجريبي ولا أي شيء ، هل أصبحت الأسئلة الوجودية الكبرى والإجابة عنها بسيطة إلي هذه الدرجة بحيث يمكنك أن تجيب عليها بمجرد افتراضات علمية لا دليل عليها وتدع ما قام الدليل عليه لأجل ما يتضمنه من الإقرار بوجود الله ؟ [(٢)].

٤-يذهب هوكينج ومن ورائه لورنس كراوس أن اللاشيئ = العدم من الممكن أن يخرج شيء ، وهذه دعوي أغرب من الخيال فذاك يعني أن اللاشيئ أعظم في حقيقته من السحر إذ السحر لا يستغني عن شيء فهو يتطلب ساحر وغيره من الأسباب لإنجاح عملية السحر وهذه كلها أشياء وليست شيء ، أما زعم هوكينج فإن الكون قد خرج من العدم المحض فلا سبب أخرجه إلي الوجود ولا مادة أتي منها الوجود وتلك من مفارقات

---

(١) ينظر كتاب فمن خلق الله ؟ – نقد الشبهة الإلحادية إذا كان لكل مخلوق خالق فمن إذا خلق الله ؟ في ضوء التحقيق الفلسفي والنقد الكوسمولوجي ، د . سامي عامري ، صـ٤٦، دار تكوين – المملكة العربية السعودية ، ط١/٢٠١٦م

(٢) ينظر كتاب الصنع المتقن ، مصطفي نصر قديح ، صـ٨٥

الملاحدة ، ومما يجدر التنبيه عليه أن اللاشيئ عند الفيزيائيين يختلف عن اللا شيئ عند الفلاسفة ، ففي الفلسفة لا تعني عبارة اللاشيئ سوي العدم المحض لا مادة ولا سبب لا طاقة لا زمكان ولا أي شيئ أما في الفيزياء فهو في الحقيقة شيئ وإن أردوا به العدم المحض فهو عند الفيزيائيين الفراغ الكمي وهو وجود مؤلف من عناصر فيزيائية فيه كل ما نعرفه عن الوجود إلا المادة ففيه الطاقة والقوانين ويمتلك القدرة والإرادة علي إحداث الكون إنه باختصار فراغ ليس بفارغ وهنا يكمن التناقض الداخلي لمصطلح اللاشيئ الفيزيائي إذ أنه من المفترض أنه عدم ولكنه في الحقيقة ليس بعدم وقد اعترف بهذا التناقض هانز باجلز إذ يقول :- (العدم قبل خلق الكون هو الفراغ الذي بإمكاننا تصوره لا وجود لمكان ولا زمان ولا مادة إنه عالم دون موضع ومن غير مدة ولا أزل ولا عدد إنه ما يسميه علماء الرياضيات بالمجموعة الفارغة ، **ومع ذلك فهذا الفراغ غير المتصور يحول نفسه إلي وجود تام نتيجة حتمية للقوانين الفيزيائية ، أين كتبت هذه القوانين في ذاك الفراغ ؟ ما الذي قال للفراغ إنه حامل بكون مكون ؟ يبدو أنه حتي هذا الفراغ خاضع للقانون** .) [١] .

إذا ما يحاول هوكينج وأقرانه من القائلين بإمكانية خروج الكون من لاشيئ تقريره هو أمر متناقض إذ أن ما قالوا عنه لا شيء هو في الحقيقة شيء وما الأمر منهم إلا لعبا بالألفاظ وسفسطة فارغة لا معني لها لجئوا إليها لأجل الهروب من الاعتراف بخالق لهذا الكون .

---

(١) فمن خلق الله ؟ د . سامي عامري ، صـ٤٣-٤٤

وأيا ما كان الأمر هل فعلا من الممكن أن يخلق العدم شيئا ؟ هل من الممكن أن يحدث اللاشيئ شيء أو يخرجه من العدم إلي الوجود ؟

والجواب واضح بالطبع لا لأنه عدم فالعدم لا ينتج شيئا لأنه ببساطة لا يستطيع أن يمنح الوجود لنفسه فكيف يمنحه لغيره؟ ففاقد الشيء كما يقولون لا يعطيه ، يمكن أن ينظر لهذه القضية بطريقة أخري عن طريق الرياضيات البسيطة إذا قلنا حاصل جمع(٠+ ٠ + ٠؟) الحاصل أن الناتج (٠) وليس(٣) ، يتوجب علي شيء لكي يأتي من العدم أن يكون هذا العدم لديه القدرة علي الخلق والإيجاد وبم أن العدم هو انعدام كل شيء ومن بينها انعدام القدرة أو الإمكانية علي فعل ذلك فلا يمكن لشيء أن يأتي من العدم ، إن مما يترتب علي القول بأن اللاشيئ من الممكن أن يأتي بشيء أنه يمكن لشخص أن يقول الآتي :-

*تناولت عشاءا رائعا الليلة الماضية وكان العشاء لاشيئ

* قابلت لا أحد في الممر وأعطاني هذا الوصف لهذه الغرفة

* يصبح طعم اللاشيئ لذيذا إذا وضع عليه الفلفل والملح [(١)].

وبالطبع هذه عبارات فارغة لا معني لها لأنها مؤسسة علي المقولات الإلحادية التي لو سار المرء خلفها وورائها لفقد عقله واتزانه إذ هي تضرب في الثوابت العقلية التي لم يكن يتخيل أي إنسان أن يأتي عليه يوم وهو يحاول أن يدافع عن هذه الثوابت العقلية ، والغريب العجيب أنها تخرج من

(١) ينظر كتاب الحقيقة الإلهية ، الله – والإسلام – وسراب الإلحاد ، حمزة تزورتزس ، صـ١٤٠-١٤٧، ترجمة نايف الملا ، مركز دلائل ، ط١/١٤٣٨هـ

أناس يشار إليهم بالبنان في الغرب وفي عالمنا العربي بحجة أنهم قامات علمية لا نظير لها في العالم مما يبين لها أن الآلة الإعلامية الغربية الضخمة وعقدة السيد الغربي التي نعيشها في عالمنا العربي جراء الأبواق العلمانية العربية المنبهرة بكل شيئ يأتي من الغرب حتي لو كان مثل هذه القاذورات ، فالشعور بالدونية والانهزامية النفسية هي المسئولة بشكل رئيس عن تمرير مثل هذه الترهات ، إن الهراء يبقي هراءً حتي لو صدر من مشاهير العالم وأفذاذه فهذا لا يغير من الأمر شيئا ، وقد اعترف كبير ملاحدة القرن الحادي والعشرين ريتشارد دوكينز بمصادمة خروج الشيء من اللاشيئ في برنامج تلفزيوني استرالي إذ يقول :- (بالتأكيد أن حدوث شيء من لاشيئ مضاد للبديهة ، بالطبع المنطق السليم لا يسمح بحدوث شيء من لاشيئ ولهذا الأمر مشوق ومثير للانتباه ويجب أن يكون مشوقا ومثيرا للانتباه لأجل قدرته علي إحداث الكون يجب أن يكون ثمة شيء غامض هو الذي أخرج العالم إلي الوجود) [١].

---

(١) ينظر شموع النهار – إطلالة علي الجدل الديني الإلحادي المعاصر في مسألة الوجود الإلهي ، عبد الله العجيري ، صـ١٤٩، تكوين ، ط١/٢٠١٦م



المبحث الثالث : الأكوان المتعددة

من بين الأفكار التي طرحها ستيفن هوكينج ونافح عنها لدرجة أن احتلت أكثر صفحات كتابه التصميم العظيم فرضية الأكوان المتعددة ، فكما أن عارض هوكينج دليل الحدوث بمسألة الجاذبية بأن عدها هي المسئولة عن خلق الكون كذلك كان عليه أن يعارض ثاني أقوي أدلة المؤمنين علي وجود الله بعد دليل الحدوث بفرضية الأكوان المتعددة ، وهذا المبحث يتعرض لهزه الجزئية من أفكار هوكينج محاولا بيان زيف وبطلان فرضية ستيفن هوكينج وذلك من خلال النقاط التالية :-

<u>أولا :- نبذة مختصرة عن دليل التصميم</u> :-

يكاد ينعقد إجماع البشرية علي الإتقان المذهل الذي عليه كوننا الذي نعيش فيه إذ ليس في ذلك خلاف بين الملاحدة والمؤمنين ؛ وسبب ذلك مظاهر الإتقان والجمال البادية في أرجاء هذا الكون الفسيح والتي لا يستطيع أحد إنكارها ، لأن الكون لو لم يكن علي هذا الحالة من الإتقان ما وصلنا إلي هذه اللحظة التي نقرر فيها إتقان الكون وإحكامه ، فلكي يوجد كائنات حية في هذا الكون فلابد من شروط غاية في الدقة ينبغي توافرها وتحققها في الكون

يقول الفيزيائي الملحد الحائز علي جائزة نوبل ستيفن واينبرغ :- (علي أن اعترف أن الطبيعة تبدو لي أحيانا جميلة أكثر مما ينبغي لها أن تكون) (١)

---

(١) أحلام الفيزيائيين بالعثور علي نظرية نهائية جامعة شاملة ، ستيفن واينبرغ ، صـ١٩٥، ترجمة أدهم السمان ، دار طلاس – سوريا ، ط٢/٢٠٠٦م

وقد كشفت العلوم الحديثة ألوانا من الإتقان والإحكام الموجودة في الكون ، وكلما تطورت هذه العلوم كلما كشفت عن أشكال مختلفة من التصميم المبهر الذي تكاد لا تستوعبه العقول ، لكن هنا نقطة في غاية الأهمية ينبغي التنبيه عليها لكي نقطع الطريق أمام الملاحدة إن ما يمكن أن تقدمه المعارف الطبيعية في هذا المضمار هو في الحقيقة برهنة وتدليل علي مقدمات عقلية ينبني عليها إثبات وجود الله بالدلالة العقلية ، فالعلم الطبيعي بحسب التعريف المتداول وبحسب مجال عمله لا يقدم دليلا مباشرا في قضيتنا ، إذ هو يسعي للكشف عن الأسباب المادية الطبيعية للظواهر الطبيعية ، لكنه يقدم مستندات تتأسس عليها الدلالة المطلوبة ، وهذا ما يكشف عن أحد المناطق المشتبكة والمشكلة مع كثير من الخطابات الإلحادية ، خصوصا تلك الخطابات التي تجعل من العلم الطبيعي التجريبي موردا وحيدا للمعرفة (المذهب العلموي) فينغلق أمامها الباب للبرهنة علي وجود الله ، إذ أنها ستظل تدور في دائرة الأسباب المادية فقط تفتش من بينها علي السبب الذي يقف خلف الظاهرة التي تريد معالجتها ، رافضة أن تخرج من سجن هذه النظرة حتي لو دلت الدلائل جميعها علي أن الحل المطلوب هو خارج هذا السجن ، ومن الممكن استعمال المنطق نفسه للرد عليهم فإن سعي الملحد للبرهنة علي عدم وجود الله هو الآخر عمل خارج الإطار العلمي إذ ليس هناك دليل علمي تجريبي يقول إن الله ليس موجود ، فمن المهم التنبيه علي هذا الأمر لكي نقطع الطريق أمام اعتراض الملاحدة حينما نستدل بالمعارف العلمية الحديثة علي وجود الله ، فالمعارف العلمية الحديثة ليست دليلا مباشرا وإنما هي تؤسس لصحة البراهين العقلية ، فهي

أي العلوم الحديثة تقدم أدلة علي أن الكون مصمم مما يدفعنا إلي الإقرار بصحة المقدمة العقلية القائلة أن لكل تصميم مصمم [١] .

ويؤكد عالم الفيزياء الحيوية الأمريكي دين كينون (١٩٣٩-٠٠٠)أن العلم التجريبي يخبرنا عن طريق تقديم الدلائل أن الكون يتمتع بتصميم عال وأن هناك مصمم خلف هذا التصميم لكنه عاجز عن تحديد هوية هذا المصمم فيقول :- (إن كان العلم يقوم علي الخبرة ، إذا فهو يخبرنا أن الرسالة المشفرة في DNA لابد أن تكون قد نشأت من مسبب ذكي ، ولكن ما نوع هذا الفاعل الذكي ؟ العلم وحده لا يستطيع الإجابة عن هذا السؤال لذا عليه أن يتركه للدين والفلسفة ، إلا أن هذا يجب ألا يمنع العلم من الاعتراف بالدلائل علي مسبب ذكي للأصل أينما وجدت) [٢]

لخص العديد من المفكرين والباحثين دليل التصميم الذي تعارضه فرضية هوكينج علي هذا النحو التالي :-

المقدمة الأولي :- لكل تصميم مصمم

المقدمة الثانية :- الكون له تصميم شديد التعقيد

النتيجــة :- إذا الكون له مصمم [٣].

---

(١) شموع النهار ، عبد الله العجيري ، صـ١٧٦-١٧٧

(٢) العلـم ووجـود الله – هـل قتـل العلـم الإيمـان بوجـود الله ؟ ، د . جـون لينـوكس ، صـ٣٢٧-٣٢٨ ، **ترجمة ماريانا كتكوت ، الناشر خدمة Credologos**

(٣) لا أملـك الإيمـان الكـافي للإلحـاد ، فرانـك توريـك – نورمـان جـايزلر ، صـ١٠٧ ، ترجمة ماريانا كتكوت ، دار الإخوة للنشر ، ط١/٢٠١٧م

ثانيا فرضية الأكوان المتعددة :-

اضطر الملاحدة لمواجهة المضامين المقدمة الأولي من دليل التصميم إلي البحث لهم عن مخرج ، فوجدوا ضالتهم في الفرضية التي طرحها الفيزيائي الأمريكي هيو إيفريت (١٩٣٠-١٩٨٢م) وذلك في عام ١٩٥٧م حيث كانت أطروحته للدكتوراه من جامعة برنستون الكاثوليكية الأمريكية تشير إلي فرضية الأكوان المتعددة أو المتوازية[١] .

وهي تقضي بأن الكون الذي نحن فيه ليس هو الكون الوحيد الموجود في الوجود وإنما هناك عدد من الأكوان المتعددة اللانهائية أو هناك أعدادا ضخمة جدا منها بحيث يمكن أن يفسر هذا الكم الهائل من الضبط الدقيق الذي عليه الكون الذي نحن فيه ، فمن بين هذا الكم الهائل من الأكوان سيوجد حتما واحد منها مضبوط علي النحو المطلوب إن الأمر أشبه بأمر اليانصيب ففرض فوز شخص معين في مقامرة بليونية يظل ضئيلا جدا لكن احتمالات أن يفوز شخص ما هي ١٠٠% إذ لابد أن يفوز شخص ما من غير تعيين .

وممن حمل علي عاتقه مناصرة وتأييد الأكوان المتعددة الملحد والفيزيائي ستيفن هوكينج فقد تبني القول بفرضية الأكوان المتعددة وناصرها في كتابه التصميم العظيم ومن ذلك قوله :- (إن الضبط الدقيق في قوانين الطبيعة يمكن تفسيرها في ضوء الأكوان المتعددة ، كثير من الناس عبر العصور نسبوا لله الجمال والتعقيد في الطبيعة والتي كانت تبدو في زمانهم من غير تفسير علمي ، ومثلما فعل داروين ووالس بتفسير مظهر التصميم

---

(١)الصنع المتقن ، مصطفي قديح ، صـ١٣٩

المعجز لأشكال الكائنات الحية من غير تدخل كائن علوي ، فإن فكرة الأكوان المتعددة يمكنها تفسير الضبط الدقيق للقانون الطبيعي من غير الحاجة لخالق خير هو الذي خلق هذا الكون لمصلحتنا) (١) .

وتابع هوكينج في هذه الفرضية كثير من الفيزيائيين منهم إدوارد آر . هاريسون(٢) .ما ذهب إليه هوكينج من أن فكرة الأكوان المتعددة تتعارض مع دليل التصميم إذ يقول :- (يقدم الضبط الدقيق للكون دليلا من الوهلة الأولي للتصميم الإلهي اختر إما صدفة عمياء تتطلب وجود أكوان عديدة أو تصميما يتطلب كونا واحدا فقط) (٣) .

إن هوكينج في كتابه "التصميم العظيم" يهاجم باستماته فكرة وجود مصمم خلف هذا التصميم ويحاول أن ينتصر لفرضية الأكوان المتعددة ، فبعدما سرد هوكينج في كتابه بعض مظاهر الإعجاز والإتقان في خلق الكون من دقة النواميس والثوابت الكونية سيما القوي الكونية الأربعة (القوي النووية القوية – القوة النووية الضعيفة – القوة الكهرومغناطيسية – الجاذبية) إضافة إلي مظاهر التسخير الذي عليه الكون يتساءل عن سبب ومن يقف وراء هذا التصميم ويعرض جواب المؤمنين بأنهم سيحيبون بأن الله هو

---

(١)شموع النهار ، عبد الله العجيري ، صـ٢٤١

(٢)إدوارد آر هاريسون :- (١٩١٩-٢٠٠٧م) فلكي وعالم كونيات بريطاني قضي معظم فترة مهنته في جامعة ما ستوستس وجامعة أريزونا ، ومعروف بعمله علي زيادة التذبذبات في الكون المتوسع ولكتبه لعلم الفلك لجمهور القراء ، **ينظر الإيمان بالخالق والعلم – اقتباسات موثقة لمشاهير العلماء في العصر الحديث ، جوردون ليدنر ، صـ١٤٨، ترجمة مركز دلائل ، ط١٤٣٨/١هـ**

(٣) نفس المصدر ، صـ١٠١

الواقف خلف هذا التصميم زاعما أن هذه الإجابة وجدت في أساطير الشعوب البدائية وتلقفها منهم اليهود وبدت واضحة في تراثهم الفكري العهد القديم ومن خلفهم النصارى فقد استخدمها اللاهوتي توما الأكويني في المجادلة بوجود الرب واستخدمها حديثا في بداية القرن الحادي والعشرين رئيس أساقفة فيينا الكاردينال كريسوفر شونبورن فقد كتب قائلا :- (الآن في بداية القرن الحادي والعشرين فإن الكنيسة الكاثوليكية تواجه المزاعم العلمية مثل الداروينية الجديدة وفرضية متعددة الأكوان في علم الكونيات والتي ابتكرت لتجنب الدليل الساحق والتصميم الموجودين في العلم الحديث ...) (١) .

ثم يعقب علي هذا الاعتقاد بقوله :- (ليست تلك هي إجابة العلم الحديث .... إن الضبط الدقيق في قوانين الطبيعة يمكن تفسيره بوجود الأكوان المتعددة والعديد من الناس علي مر العصور قد أرجعوا إلي الله جمال وتعقيدات الطبيعة التي لم يكن لها أي تفسير علمي في عصرهم ، لكن مع قيام داروين ووالس بشرح كيف أن ما يظهر كتصميم معجز لأشكال الحياة يمكنه أن يظهر دون أي تدخل موجود فوقي **فإن مفهوم متعدد الأكوان يمكن أن يفسر الضبط الدقيق للقانون الفيزيائي دون حاجة لموجود محسن يقوم بخلق الكون لمصلحتنا)** (٢) .

---

(١) ينظر التصميم العظيم ، ستيفن هوكينج ، صـ١٩٥-١٩٦

(٢) ينظر نفس المصدر ، صـ١٩٨

ثالثا :- الرد علي فرضية الأكوان المتعددة :-

تعرضت فرضية الأكوان اللانهائية أو المتعددة إلي نقض عنيف من قبل المفكرين والباحثين الغربيين ويمكن تلخيص أبرز الانتقادات في النقاط التالية :-

١-افتقار هذه الفرضية إلي الأدلة العلمية التي تؤيدها فمبناها علي مجرد تخمينات فيزيائية روج لها أصحابها تحت تأثير الأيدلوجيات الرافضة لضرورة الإقرار بوجود خالق متعال عن المادة والزمان والمكان ، وقد توالت التصريحات من قبل مفكري الغرب المناهضة لهذه الفرضية والمبينة احتياجها وافتقارها إلي الدليل ومنها:-

ما قاله فرانك توريك في كتابه "لا أملك الإيمان الكافي للإلحاد ":- (ولكن تفسير الأكوان المتعددة ملئ بمشكلات متعددة أولها وأهمها أنه لا دليل عليه فالأدلة تبين أن كل الواقع المحدود النهائي أتي إلي الوجود في الانفجار الكبير ، وهذا الواقع النهائي هو تحديدا ما نطلق عليه الكون ، فإن وجد أي واقع نهائي آخر فهو خارج نطاق ملاحظتنا فلم يلحظ أي أحد أي أدلة علي وجود هذه الأكوان لذلك فكرة الأكوان المتعددة هذه ليست أكثر من فبركة ميتافيزيقية قصة خيالية من قصص الجنيات تقوم علي إيمان أعمي وهي منفصلة عن الواقع) [١] .

---

(١)لا أملك الإيمان الكافي للإلحاد ، فرانك توريك – نورمان جايزلر ، صـ١٢٠-١٢١، ترجمة ماريانا كتكوت ، دار الإخوة – مصر ، ط١/٢٠١٧م

يقول الفيلسوف أنتوني فلو[(١)] . :- (حقيقة منطقية الإمكانية لوجود أكوان متعددة بالقوانين الطبيعية الخاصة بها لا تؤكد أن تلك الأكوان موجودة بالفعل ، ولا يتوفر الآن أي دليل علي صحة وجود الأكوان المتعددة) [(٢)] .

بل إن الأمر غير مقتصر إلي افتقارها إلي الدليل بل إن فكرة الأكوان المتعددة فكرة غير علمية بالمرة ولا يمكن إخضاعها لقواعد العلم ، وقد صرح الكثير من الغربيين علي هذه الجزئية ، يوضح الباحث في معهد سدني للفلك لوك بارنز كيف أن نظرية الأكوان المتعددة تعتبر خارج مجال الملاحظة :- (علمنا تاريخ العلم بتكرار أن الفحص التجريبي ليس خيارا إضافيا الفرضية التي تقول أن الأكوان المتعددة موجودة فعليا ستبقي علي الدوام غير قابلة للفحص) [(٣)] .

فالمعلوم أن من أهم قواعد المنهج التجريبي عند فحص أي ظاهرة هو الملاحظة والتجربة وهو أمر منتف عن فرضية الأكوان المتعددة ، إذ لا

---

(١)أنتوني فلو :- (١٩٢٣ - ٢٠١٠م) فيلسوف بريطاني، ألف العديد من الكتب التي تدحض فكرة الإله قاربت الثلاثين كتابا فقد تزعم حركة الإلحاد في العالم لما يزيد عن نصف قرن ، غير أنه وفي آخر حياته ألف كتابا في نسخ فيه كل أعماله الإلحادية السابقة بعنوان" هناك إله" . **لتفاصيل أكثر عن حياته يراجع كتاب رحلة عقل – هكذا يقود العلم أشرس الملاحدة إلي الإيمان ، د. عمرو شريف صـ٣٥، مكتبة الشروق الدولية ، ط٤/٢٠١١م**

(٢)هناك إله - كيف غير أشرس ملاحدة العالم أفكاره ؟ ، أنتوني فلو ، صـ١٢٠-١٢١، **ترجمة جنات جمال ، مركز براهين ، ط١/٢٠١٧م**

(٣)الحقيقة الإلهية ، حمزة تزورتزس ، صـ٢٣١

سبيل لملاحظاتها لأنها فكرة ميتافيزيقية مفتقرة إلي الشواهد والأدلة علي صحتها .

يقول بيرنارد هايش [١] :- (لا توجد طريقة لاختبار فرضية الأكوان المتعددة فهي ملغية حتي من ناحية المبدأ ، وذلك بسبب اختلاف قوانين الفيزياء لأكوانها المختلفة الفضيات الأساسية فلا يمكن رصد شيء فيها ولذلك فهي ليست نظرية يمكن إثباتها علميا ، وهكذا فإن التصديق بالأكوان المتعددة هو إيمان روحي بغض النظر عن أسلوب إخفائها بلغة علمية ورياضية) [٢] .

ويضيف الفيلسوف الفيزيائي بجامعة كاليفورنيا كريج كاندلر فيقول :- (إن نظرية الأكوان المتعددة التي يؤمن بها هوكينج ستظل حدسا محكوما عليها بعدم القابلية للاختبار أبدا) [٣] .

٢-تتناقض مع شفرة أوكام:- إن فكرة الأكوان المتعددة تناقض شفرة أوكام والتي هي عبارة عن مبدأ اقتصاد الفكر وهو مبدأ ينشد الانحياز إلى البساطة في بناء النظريات والتصورات، عن طريق الاستعانة بأقل قدْر من المسلمات لتفسير الوقائع المثبتة، وقد كان هذا المبدأ هو سلاح أوكام

---

(١)بيرنارد هايش :- فيزيائي فلكي أمريكي ألماني المولد ، يقوم بأبحاث في الديناميكا الكهربائية العشوائية ، والفيزياء الفلكية الشمسية النجمية ، **ينظر الإيمان بالخالق والعلم، جوردون ليدنر ، صـ١٤٨**

(٢)الكون الموجه غائيا – الإيمان بأينشتاين وداروين والله ، بيرنارد هايش ، صـ١٩٧، فرانكلين ليكس ، نيوجرسي ، مطبعة كارير

(٣)الصنع المتقن ، مصطفي نصر قديح ، صـ٢٠٢

المفضل في معاركه الميتافيزيقية، وهو كذلك سلاح الملحدين الجدد المفضل في معاركهم مع المؤلهين؛ حيث يرفضون فكرة الحاجة إلى إله في تفسير الظواهر الكونية بدعوى الاكتفاء بالتفسيرات العلمي، في المقابل ظهر مبدأ آخر لخصوم مبدأ نصل أوكام، وهو: مبدأ ضد القطع ، ونصه: افترض الأكثر حيثما كانت الأشياء القليلة غير كافية [١].

وتطبيقا لهذا المبدأ علي ما نحن بصدده يتضح بطلان فرضية الأكوان المتعددة إذ أنها تفترض الإيمان بعدد لا نهائي من الأكوان ، بخلاف نظرية الخلق التي تتضمن الإيمان بكون واحد خلقه خالق مدبر حكيم ، فأن تؤمن بوجود كائن عاقل ميتافيزيقي خلق هذا التناغم وصنع هذا الكون أبسط بكثير من الإيمان بوجود ١٠٥٠٠ كون علي بعض التقديرات وخمس معادلات ذات حلول لا نهائية لتفسير هذا الصنع عن طريق العشوائية والمصادفة دون تدخل خارجي [٢].

يقول أستاذ الفلسفة بجامعة أوكسفورد الإنجليزي ريتشارد سوينبرون (١٩٣٤-....) :- (إنه ضرب من الجنون افتراض ترليون من الأكوان غير المترابطة سببيا لشرح ملامح كون واحد في حين أن افتراض كيان واحد الإله كفيل بالمهمة) [٣].

---

(١)ينظر كتاب المفاهيم الغربية عن الله ، براين مورلي ، صـ٦٠، ترجمة وتعليق / محمد سيد سلامة ، مركز نماء – بيروت – لبنان ، ط١/٢٠١٨م

(٢)الصنع المتقن ، مصطفي نصر قديح ، صـ٢٠٨

(٣)هناك إله ، أنتوني فلو ، صـ١٢٠

٣- يذكر اللاهوتي فرانك توريك أن فكرة الأكوان المتعددة فكرة باطلة نظرا لأنها تعتمد علي فكرة التسلسل في الماضي فافتراض عدد لا نهائي من الأشياء المحدودة سواء كانت أياما أم كتبا أم أكوانا يمثل استحالة فعلية ، فيستحيل أن يكون هناك عدد غير محدود من أكوان محدودة [١] .، وهناك العديد من الأمثلة التي ضربها المفكرون ليوضحوا من خلالها بطلان التسلسل في الماضي ومنها ما ذكره الأمريكي اللاهوتي وليم لين كريغ بأنه لا يمكن أن يوجد عدد لا متناه بالفعل من أي شيء ، ولكن إذا كان الماضي بلا بداية فهو غير متناه وإذا كان لا متناهيا فيوجد عدد لا نهاية له من الحوادث الماضية وهو أمر مستحيل ، ويحتج كريغ علي استحالة وجود عدد لا متناه من الأشياء في الواقع بأنه لو كان ذلك ممكنا فسيفضي إلي مفارقات غير معقولة [٢] ، وقد استخدم كريغ مثال الكرات الرخامية ليوضح التناقضات المترتبة علي القول بالتسلسل اللانهائي في الماضي ، حيث قال (تخيل – هذا المثال جزء من الحوار الذي دار بينه وبين لي ستروبل – أنني أملك عددا لامتناهيا من الكرات الرخامية وأردت أن أعطيك بعضها في الواقع ، افترض أني أردت أن أعطيك عددا لامتناهيا من الكرات الرخامية ، احدي الطرق كي أفعل هذا هي أن أعطيك الكرات كلها وفي هذه الحالة لن يتبقي لي شيئا ، وطريقة أخري هي أن أعطيك الكرات الرخامية ذات الأرقام الفردية وحينئذ سيبقي لي عدد لا متناه أيضا ، قد يكون معك نفس العدد

---

(١)لا أملك الإيمان الكافي للإلحاد ، فرانك توريك ، صـ١٢١

(٢) ينظر الدليل الكوني علي وجود الله تعالي – مقالات من البحوث الغربية المعاصرة في فلسفة الدين ، د. سعيد فوده – أ / بلال النجار ، صـ٢٩، دار الأصلين ، ط١/٢٠١٦م

الذي معي ، وفي الحقيقة فكل منا سيكون معه نفس العدد الذي كان معي قبل تقسيمه إلي أرقام فردية وزوجية ، وطريقة أخري أن أعطيك كل الكرات الرخامية من رقم ٤ وما أعلي وبهذه الطريقة سيكون لديك عددا لا متناهيا من الكرات الرخامية بينما سيكون معي ثلاث كرات فقط) [١]

كريغ يريد أن يوضح مفاسد القول بالتسلسل اللانهائي في الماضي من خلال المثال السابق ومن هذه المفاسد: - ١- تفاضل اللامتناهيات وهو أمر محال إذ كيف تتفاضل اللامتناهيات فيكون أحدها أكبر من الآخر أو أصغر منه ؟ فعدد الكرات التي مع كريغ طبقا للطريقة الأخيرة التي افترضها لتقسيم الكرات أصغر من التي مع ستروبل وهما في نفس الوقت كرات لانهائية أمر غير مقبول عقلا

٢- الزيادة الواقعية للامتناهي ، وهو أمر مخالف لطبيعة اللامتناهي، بحيث لو ضممنا كرات كريغ علي كرات ستروبل ، ستزداد كرات كريغ اللانهائية بإضافة كرات ستروبل اللانهائية وهو أمر باطل

٣-تساوي غير المتماثلات ، بحيث يصير ما هو أصغر مساويا لما هو أكبر فكرات كريغ الأصغر تساوي كرات ستروبل الأكبر وهو مما يجزم العقل ببطلانه .

٤- ذكر وليم كريغ ووافقه فرانك توريك بعض الإشكاليات التي تواجه فرضية الأكوان المتعددة ومنها أنه لا توجد طريقة معروفة لتوليد مجموعة من العوالم ولم يتمكن أحد من تفسير كيف أو لماذا وجدت هذه المجموعة

---

(١) القضية الخالق ، لي ستروبل ، صـ١٣٤، ترجمة / سليم اسكندر – حنا يوسف ، مكتبة دار الكلمة ، ط٢/٢٠١٣م

المتنوعة من العوالم ، ويضاف إلي ذلك أن هذه الفرضية التي سيقت لمعارضة الضبط الدقيق للكون هي نفسها ستتطلب قدرا كبيرا من الضبط لكي تبدأ مثل كوننا ، لذا فافتراض وجود أكوان متعددة لا يلغي الحاجة إلي وجود مصمم بل يزيد من ضرورة وجوده ، فإذا كنا نقول بضرورة وجود خالق ليفسر الضبط الدقيق لكون واحد فمن باب أولي تزداد هذه الضرورة عند افتراض وجود أكوان متعددة لها مقدار كبير من الضبط (١) .

أختم بما قاله المفكر البريطاني المسلم حمزة تزورتزس :- (افتراض أن هناك غرضا وتخطيطا مسبقا وذكاء خلف الكون هو تفسير أكثر تماسكا من نظرية الأكوان المتعددة ، بساطة وقوة هذه الحجة تتجلي في مثال الشخص الذي يمر بحديقة فيها سرير مرتب من الورود المنسقة علي شكل عبارة أنا أحبك ويستنتج أنها قد صممت بواسطة بستاني) (٢) .

---

(١) ينظر من صنع الله ؟ - وإجابات عن أكثر من مائة من الأسئلة الصعبة الأخرى عن الإيمان ، رافي زاكاريوس ، صـ٧٧، ترجمة جوليانا خوري ، دار منهل الحياة ، ط١/٢٠١١م

(٢)الحقيقة الإلهية ، حمزة تزورتزس ، صـ٢٣٢

المبحث الرابع : الحتمية

الحتمية احدي الأفكار البارزة في كتابات ستيفن هوكينج والتي لها صلة بقضية الوجود الإلهي ، فإذا كانت الطبيعة تعمل بقوانين ونظم لا تتخلف ولا تتبدل فما الحاجة إلي افتراض إله إذا ؟ وتلك هي الإجابة التي أجاب بها لا بلاس علي نابليون حينما سأله نابليون كيف يمكن إفساح المجال لله في هذا التصور ؟ (١) .

وجريا علي مذهب الحتميين سار هوكينج علي نفس الدرب الذي سلكه السابقون عليه تبني مذهب الحتمية الفيزيائية وناصرها في كتاباته ولم يكن الأمر مقتصرا علي حتمية القوانين الطبيعية بل تعدي الأمر إلي السلوك الإنساني فقد شملت الحتمية الإنسان نفسه فهو عبارة عن تفاعلات كيميائية بين الذرات المختلفة في جسده وأي حديث عن الإرادة الحرة هو ضرب من ضروب الوهم والخداع الفكري ، ولست أدري أتعجب من حال رجل من المفترض أنه موصوف بالعلم ويشار إليه بالبنان يختزل الإنسان سلوكه وعواطفه ومشاعره في تفاعلات كيميائية ؟ أم من حال هؤلاء المفتونين به؟، علي أية حال سيتضح مذهب ستيفن هوكينج في هذه الجزئية من خلال النقاط التالية :-

<u>**أولا :- ماهي الحتمية**</u> :-

تعريف الحتمية :- تعني عمومية قانون الطبيعة وثبوتها واطرادها فلا تخلف ولا مصادفة ولا جواز ولا إمكان لأن كل شيء في الكون ضروري علاقات ثابتة ، وكل حدث مشروط بما يتقدمه أو يصحبه فترتبت أحداث

---

(١)ينظر التصميم العظيم ، ستيفن هوكينج ، صـ٤١

الكون في اتجاه واحد من مطلق الماضي إلي مطلق المستقبل ، مما يجعل نظام الكون ثابتا شاملا مطردا ، وكل ظاهرة من ظواهره مقيدة بشروط تلزم حدوثها اضطرارا أي خاضعة لقانون يجعلها نتيجة ضرورية لما قبلها ومقدمة حدوثها اضطرارا أي خاضعة لقانون يجعلها نتيجة ضرورية لما قبلها ومقدمة شرطية لما بعدها مما يعني أن كل ما يحدث لا بد أن يحدث ويستحيل حدوث سواه [١] .

ثانيا :- مذهب هوكينج في مسألة الحتمية :-

يبدأ هوكينج حديثه عن القوانين الطبيعية بطرح العديد من الأسئلة والتي من بينها ، وما مصدر هذه القوانين ؟ وهل هناك أية استثناءات للقانون الطبيعي كالمعجزات مثلا ؟ ، ويستعرض هوكينج إجابة السابقين من العلماء علي هذين السؤالين وممن ذكرهم كبلر وجاليليو وديكارت ونيوتن وكلهم أكدوا إلهية مصدر هذا القوانين هذا بالنسبة إلي السؤال الأول ، لكن الرجل لم يرتض بهذه المصدرية لتلك القوانين فعلق علي هذا قائلا :- (فإن توظيفه - يقصد الإله - في الإجابة عن السؤال الأول ستستبدل وحسب اللغز بلغز آخر ، لذلك إذا أقحمنا الله في الإجابة عن السؤال الأول فإن انهيارا حقيقيا سوف يأتي مع السؤال الثاني : هل هناك معجزات أو استثناءات للقوانين) (٢) .

---

(١)ينظر فلسفة العلم في القرن العشرين - الأصول - الحصاد - الآفاق المستقبلية ، تأليف/ د. يمني طريف الخولي ، صـ٢٣ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط١/٢٠٠٩م

(٢)ينظر التصميم العظيم ، ستيفن هوكينج ، صـ٤٠

أما السؤال الثاني فقد عرض وجهتي نظر مختلفتين إزاء هذا السؤال فريق يري أنه لا يوجد استثناءات للقوانين الطبيعية وعلي رأس هؤلاء أكثر كتاب الإغريق القدامى تأثيرا أفلاطون وأرسطو ، والفريق الثاني هم أتباع الديانات فقد رأي أنصار هذا الفريق أن الله لم يخلق القوانين وحسب بل إنه خلق القوانين واستثناءات هذه القوانين بحيث من الممكن أن يطالبه المصلون بشفاء أحد أقاربهم من مرض لا يمكن شفاءه أو ليضع حدا للجفاف قبل أوانه أو غيرها من الأمور الخارقة للسنن والنواميس الكونية ، وعلي نحو ما فعل نيوتن حيث اعتقد أن مدار الكوكب لا بد وأن يكون غير مستقر لأن شدة قوة جاذبية كوكب لكوكب آخر ستتسبب في اضطراب مدارات الكواكب وهو الاضطراب الذي يتزايد بمرور الوقت مما ينتج عنه إما سقوط الكوكب في الشمس أو إفلاته خارج النظام الشمسي هذا طبقا للقوانين الطبيعية لكن نيوتن صرح بأن هناك قوة عليا ستتدخل لتخرق هذه القوانين وتعدل من مدارات الكواكب بين الحين والآخر (١)،(٢) .

وقد تبني ستيفن هوكينج وجهة النظر القائلة بأنه لا يمكن أن يكون هناك استثناءات للقوانين الطبيعية وإلا ما كان قانونا فالقانون من شأنه ألا

---

(١)ينظر نفس المصدر ، صـ٤٠-٤١

(٢)لكن سيمون بيير دو لابلاس (١٧٤٩-١٨٢٧م) رفض الحل النيوتني لتعديل مسارات الكواكب وقرر أن الاضطرابات الحاصلة والناتجة عن مدارات الكواكب ليست تراكمية بحيث تؤدي هذه التراكمات إذا زادت عن حدها إلي اضطراب النظام بين الكواكب بعضها مع البعض بل إن هذه الاضطرابات علي حد زعم لابلاس دورية أي تلغي بعضها بعضا . **ينظر فلسفة العلم في القرن العشرين ، د . يمني طريف الخولي ، صـ٨٦، سلسلة عالم المعرفة ، ٢٠٠٠م**

يشذ عن قبضته أي شيء فقد علق قائلا :- (وهي في حقيقة الأمر – أي الحتمية العلمية- قاعدة العلم الحديث كله والمبدأ المهم ضمن كتابنا هذا – يقصد كتاب التصميم العظيم – فالقانون العلمي لا يعد قانونا علميا إن كان صموده مرتبطا فقط بعدم تدخل كائن خارق للطبيعة) (١) .

ولم تقف حتمية هوكينج عند هذا الحد بل امتدت لتشمل السلوك البشري ، فالسلوك البشري أو الإنسان بوجه عام هو نتاج تفاعلات فيزيائية وكيميائية بين الجزيئات المكونة لجسمه ودماغه فمن يزعم امتلاك الإنسان إرادة حرة فهو خاطئ في زعمه ، فالإنسان عبارة عن تفاعلات كيميائية لا أقل ولا أكثر فكما أن لكون محكوم بالقوانين الفيزيائية كذلك الإنسان محكوم بمجموعة من القوانين البيولوجية التي تتحكم في تصرفاته وسلوكه وعن هذا الأمر يقول ستيفن هوكينج في كتابه التصميم العظيم :- (ولأن الناس يعيشون في الكون ويتفاعلون مع الأشياء الأخرى بداخله فإن الحتمية العلمية يجب أن تنطبق علي الإنسان أيضا ، فمع أن العديد يقبلون فكرة أن الحتمية العلمية تحكم العمليات المادية فإنهم يقومون ببعض الاستثناء للسلوك البشري لأنهم يعتقدون أننا نمتلك إرادة حرة .... من الصعب تخيل كيف تعمل الإرادة الحرة إذا كان سلوكنا يحدده القانون المادي ، ولذلك يبدوا أننا لسنا سوي أكثر من آلات بيولوجية وأن الإرادة الحرة مجرد وهم) (٢) .

---

(١)ينظر التصميم العظيم ، ستيفن هوكينج ، صـ٤١

(٢)ينظر نفس المصدر ، صـ٤١-٤٤

ويبدو أن هذا المذهب ليس خاصا بهوكينج وحده بل هو مذهب عامة الملاحدة ومنهم علي سبيل المثال جيري كوين (١) .البروفيسور التطوري بجامعة شيكاغو فقد تعرض لقضية الأفعال الاختيارية وهل للناس إرادة حرة عند إتيانها ؟ وقد أجاب عن هذا السؤال ، ومما جاء في إجابته أن المخ وأعضاء الجسم هم الأوعية التي تتخذ القرارات ، وهم عبارة عن جزيئات وترتيب ونظام هذه الجزئيات محدد سلفا عن طريق الجينات والبيئة المحيطة ، وإن قراراتنا مبنية علي نبضات كهربائية نابعة من هذه الجزيئات ، ومواد كيميائية تنتقل من خلية عصبية إلي أخري ، وإن هذه النبضات والكيماويات لا بد أن تتبع القوانين الفيزيائية وبالتالي فاختياراتنا لا بد أن تتبع هذه القوانين ، ويؤكد هذا المعني ببيان بطلان الاعتقاد السائد بأننا من الممكن أن نسير خارج الإطار الفيزيائي للمخ وطريقة عمله ، كما أنه من البطلان أن يخرج لنا جهاز الكمبيوتر أي نتيجة خلاف النتيجة المبرمجة فيه مسبقا ، وخلص من شرحه إلي أن حرية الإرادة مجرد وهم وأن من يري خلاف هذا فعليه عبء الإثبات (٢).

---

(١)جيري كوين، أستاذ علم الأحياء التطوري بالولايات المتحدة ولد عام ١٩٤٩م ، نشر مقالات في عشرات الصحف عن فرضية التطور ، وعمل أستاذا في جامعة شيكاغو بالولايات المتحدة الأمريكية في قسم علم البيئة والتطور ، **ينظر كتاب معركة التطور – لماذا اختلفوا ، د.خالد سعيد ، صـ٣٦، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع – القاهرة ، ط١/٢٠١٨م**

(٢) ينظر كتاب الإلحاد للمبتدئين – دليلك المختصر في الحوار بين الإيمان والإلحاد ، هشام عزمي ، صـ١٧٨ ، دار الكاتب – الإسماعيلية ، ط٢/٢٠١٥

ثالثا :- الرد علي حتمية هوكينج الصارمة :-

لا شك أن ما ذكره هوكينج من أن العالم بكل ما فيه يخضع لحتمية صارمة يتعارض مع الدين جملة وتفصيلا وذلك من خلال سده الباب أمام المعجزات والتي تعد أهم دليل من دلائل نبوة أي نبي مرسل من قبل الله عز وجل ، كذلك ذهابه إلي جبرية الإنسان يغلق الباب أمام الشرائع ويعطل مبدأ الثواب والعقاب والذي تنبني عليه الشرائع الإلهية ، ولذا وجب الرد علي أفكاره وذلك في النقاط التالية :-

١-١إن القول بحتمية السلوك البشري لهو ضرب من ضروب الحط من قيمة الإنسان وكرامته إذ يتحول الإنسان طبقا لهذا المذهب إلي آلة من الآلات لا يختلف كثيرا عنها فكما أن الآلة لها نظام وقانون تعمل طبقا له فكذلك الإنسان ولا يخفي علي ذي بصر ما في هذا المذهب من حط من كرامة الإنسان وقيمته بين الموجودات ، وقد يتعجب البعض حينما يقرأ مثل هذا الكلام لكن لا غرابة في هذا الأمر فليس الأمر مجرد لوازم لمذهب الرجل بل هو يصرح بما هو أشد وأنكي من هذا إذ يقول هوكينج :- (الجنس البشري ليس إلا مجرد حثالة كيميائية علي سطح كوكب متوسط الحجم يدور حول نجم متوسط في مجموعة طرفية في مجرة من مئات بلايين المجرات ، نحن بغاية التفاهة للدرجة التي أتخيل أن الكون كله موجود من أجلنا ، هذا سيشابه قولنا أنك ستختفي لو أغمضت أنا عيني) [١] .

---

[١]أقوي براهين د.جون لينكس في تفنيد مغالطات منكري الدين ، جمع وترتيب أحمد حسن ، صـ٨٠ ،مركز دلائل ، ط١٤٣٧/١هـ



٢-١إن امتلاك الإنسان لإرادة حرة منحه الله إياها حقيقة وإن شكك فيها المشككون ، لأن مبني الشرائع والقوانين المدنية قائمة كلها علي الأمر والنهي فمن يلتزم بهذه الشرائع والقوانين يستحق أن يثاب علي التزامه ، ومن يخالفها يستحق أن يعاقب علي مخالفته إياها ، لكن كيف يتصور الثواب والعقاب في ظل رؤية جبرية محضة ؟ ، فنفي الإرادة الحرة عن الإنسان تجعل من الأحكام التي تطبق علي الإنسان في حالة مخالفته للشرائع أو القوانين أحكام ظالمة غير عادلة لأنه لا ذنب له فيما اقترفته يداه بل هو مدفوع إليها دفعا فالحرية شرط أساسي للمسئولية فإن معناها ينتفي في ظل انعدام الحرية أي في الحالة التي يكون فيها مصدر الأفعال الإنسانية خارجا عن الإنسان نفسه أو تكون تصرفاته خاضعة لمقتضيات الطبيعة ولم يكن للإنسان دور في إيجادها ، وفضلا عن ذلك تجعل حياة الإنسان خالية من أي معني ومن أي قيمة وبلا هدف ، هذا هو مآل التصور الإلحادي للإرادة الإنسانية ، كما أن لإلغاء حرية الإنسان تداعيات خطيرة علي المجتمع فإذا كان المجرم مجبورا علي إجرامه فما المبرر الأخلاقي لمعاقبته ؟ وإذا كان المحسن مجبورا علي إحسانه فما المبرر لمكافأته والثناء عليه ؟ وما المبرر للامتعاض من وجود الشرور البشرية والكل عبارة عن ربوتات مبرمجة لتؤدي أعمالا محددة لا تستطيع الانفكاك عنها ؟ بل ما هو مبرر الملحد للامتعاض من المؤمنين ووصفهم بالجهل وغيره طالما أننا لا حرية لنا في اختياراتنا ؟ وما المبرر للاشتغال بتحصيل المعرفة إذا لم يكن المرء قادرا علي فرز

المعارف الصحيحة من الباطلة فهو لا يعدو أن يكون محركا مدفوعا إلي نتائج محددة بغض النظر عن طبيعة تلك النتائج في حد ذاتها ؟ [١] .

٣-١مع أن الأدلة الفلسفية لها قيمتها إلا أن الملاحدة لا يقتنعون ولا يؤمنون إلا بالأدلة التجريبية ، فقد أثبتت بعض التجارب أن الأفعال الاختيارية ليست عبارة عن نشاطات كهربائية بل يوجد لدي الإنسان إرادة منفصلة عن النشاط الكهربي للمخ ، ومن هذه التجارب ما قام به د.ويلدر بنفيلد مؤسس علم جراحة الأعصاب الحديث أكثر من ألف عملية جراحية لمرضي الأعصاب الذين لا يستجيبون للعلاج ، وقد حاول أثناء إجرائه للجراحات أن يتوصل إلي موضع العقل داخل العقل البشري عن طريق التنشيط الكهربائي لمراكز القشرة المخية المختلفة في الوقت الذي يكون فيه المريض تحت التخدير الموضعي ، وعند تنشيط منطقة معينة كانت يد المريض تتحرك فيحاول المريض أن يمنعها عن الحركة بيده الأخرى ، وعندما ناقش بنفيلد مرضاه أجابوا بأنه هو الذي يحركها وأنهم لا يستطيعون منعها . والشاهد من هذه التجربة أنه بينما كانت احدي يدي المريض تحت التحكم المباشر للنشاط الكهربي للقشرة المخية كانت إرادة المريض تحاول أن تمنعها باليد الأخرى ، إن ذلك يؤكد أن للإنسان إرادة منفصلة عن النشاط الكهروكيميائي للمخ [٢].

---

(١)ينظر شموع النهار ، عبد الله العجيري ، صـ٨٢

(٢) رحلة عقل- هكذا يقود العلم أشرس الملاحدة إلي الإيمان ، د.عمرو شريف ، صـ٢١٧، ط٤/٢٠١١، مكتبة الشروق الدولية-مصر

كذلك أكد د.روجر سبيري الحاصل علي جائزة نوبل لأبحاثه المستفيضة حول اختلاف وظائف كل من نصفي المخ أن الوظائف العقلية لا تعتمد علي نشاط المخ المادي وإن كانت تستعمله كآلة [(١)] .

١-٢- نفي إمكانية حدوث المعجزة استنادا إلي الحتمية التي تخضع لها القوانين الطبيعية ، إن فكرة أن المعجزات هي خرق لقوانين الطبيعة تتضمن مغالطة وهي أن قوانين الطبيعة تعمل بانتظام سواء تدخل أحد لتعطيلها أم لم يتدخل والصحيح عكس ذلك فالقوانين الطبعية تعمل بشرط ألا يتدخل أحد لتعطيل تلك القوانين ، يخبرني قانون الجاذبية لنيوتن أنني إذا قذفت تفاحة في الهواء فإنها حتما ستسقط علي الأرض ولكن هذا القانون لا يمنع أي أحد من التدخل واعتراض طريق التفاحة حال سقوطها علي الأرض والإمساك بها ، بكلمات أخري يتوقع القانون ما سيحدث مع الأخذ بعين الاعتبار عدم تغير الشروط التي تجري فيها التجربة ، ولتوضيح هذه الجزئية يقول سي إس لويس [(٢)] :- (إذا وضعت في درجي هذا الأسبوع ١٠٠٠من الجنيهات وأضفت ٢٠٠٠الأسبوع القادم و١٠٠٠في الأسبوع الذي يليه فإن

---

(١) نفس المصدر ، صـ٢١٧

(٢) سي إس لويس أحد عمالقة الفكر في القرن العشرين ، عمل مدرسا للأدب الإنجليزي حتي عام ١٩٥٤م حين اختير في جامعة كامبريدج بالتزكية لمنصب الأستاذية في الأدب الإنجليزي في فترتي العصور الوسطي وعصر النهضة وهو منصب شغله حتي تقاعده ، كتب لويس أكثر من ثلاثين كتابا واصلا بها إلي عدد أكبر من القراء ، وما تزال أعماله تجد ألوفا من القراء سنويا. ينظر كتاب المسيحية المجردة ، سي . إس . لويس ، ترجمة سعيد باز ، دار أوفير للطباعة والنشر – القاهرة ، ط١/٢٠٠٦م

قوانين علم الحساب تسمح لي بتوقع أنني سأجد في المرة القادمة التي أفتح فيها درجي ٤٠٠٠من الجنيهات ولكن لنفترض أنني في المرة القادمة التي فتحت فيها درجي سأجد ١٠٠٠ من الجنيهات فقط فماذا يجب أن أستنتج ؟ أن قوانين الحساب قد اخترقت ؟ طبعا لا يجب علي استنتاج أن لصا ما قد خرق قوانين الولاية وسرق ٣٠٠٠من الجنيهات من درجي ، شيء سيكون مضحكا هو أن ندعي أن قوانين الحساب تجعل الإيمان بوجود مثل هذا اللص أو تدخله أمرا مستحيلا إذ علي العكس فعمل القوانين الطبيعية هو ما كشف وجود اللص) [١] .

٢-٢- هناك فارق بين المستحيل الفيزيائي والمستحيل العقلي فالمستحيل العقلي لا يجوز العقل حدوثه كاجتماع الضدين وغيره لكن المستحيل الفيزيائي لا يمنع العقل ولا يحيل حدوثه فمثلا درجة غليان الماء هي ١٠٠، ويتجمد عند درجة معينة لكن لو قلنا العكس أن الماء يتجمد عندما تبلغ حرارته ١٠٠والعكس بالنسبة للغليان فهذا مستحيل فيزيائي لا يحيل العقل حدوثه لو تغير تركيب الماء مثلا كشكل وزوايا الروابط بين ذراته فمن الممكن جدا أن يحدث العكس لأن واضع القوانين أعلم بطريقة عملها كما أن صانع الموتور محرك السيارة أعلم بطريقة تركيبه فكذلك واضع السنن والنواميس الكونية وهو الله تبارك وتعالي [٢] .

٣-٢: لو تنزلنا مع الخصوم وسلمنا جدلا بعدم إمكانية المعجزة فهذا لا يدل علي انتفاء الوجود الإلهي فكما أن حدوث المعجزة دليل علي وجود ذات

---

(١) ينظر أقوي براهين د. جون لينوكس ، أحمد حسن ، صـ٤٦٨

(٢) ينظر نفس المصدر ، صـ٤٥٢

قادرة علي إيقاف الناموس الطبيعي ، فكذلك انتظام القوانين الطبعية لهو دليل علي وجود الله إذ القانون يحتاج إلي من يقننه كما أن القانون الطبعي يدل علي عناية الله ورعايته لخلقه ، فلا شقاق بين القانون والمعجزة في الكشف عن صاحب السلطان الأعلى في هذا الوجود [(١)].

٢-٤:إن هوكينج وأمثاله ممن ينفون المعجزة يعتمدون في نفيهم للمعجزة علي رؤيتهم المادية للعالم فالعالم هو الموجود ولا يوجد ما هو متعال عنه يتحكم في سننه ونواميسه ، القصد أن الرؤي الفلسفية والقناعات الشخصية هي السبب في تبني كثير من أرباب العلم الطبعي لمقولات الإلحاد ، فلا يغتر أحد بكون من يروج لمقولة من مقولات الإلحاد عالم طبعي له صيته ووزنه في العالم الغربي ، فدعوي الحيادية التي يوصف بها أنصار العلوم الطبعية دعوي مجرده عن الدليل، ولقد اعترف بهذه الحقيقة عالم الأحياء الأمريكي اللاأدري التطوري الكبير ستيفن جاي جولد (١٩٤١-٢٠٠٢م) إذ يقول :- (لم تصل السذاجة بأكثرنا إلي حد الإيمان بالخرافة القديمة التي تدعي أن علماء العلم الطبيعي نماذج مثالية للموضوعية غير المتحيزة وأنهم منفتحون بدرجات متساوية علي كافة الاحتمالات ، ويصلون باستنتاجاتهم فقط علي وزان الدليل ومنطق الحجة ، نحن ندرك أن التحيزات

(١) ينظر براهين النبوة والرد علي اعتراضات المستشرقين والمنصرين ، د . سامي عامري ، صـ٤٨، دار تكوين – السعودية ، ط١/٢٠١٨م

والتفضيلات والقيم الاجتماعية والمواقف النفسية ، كل ذلك يلعب دورا قويا في عملية الاكتشاف) [١]

(١) ينظر ثلاث رسائل في الإلحاد و العلم والإيمان ، عبد الله الشهري ، صـ١٤٤، مركز نماء – لبنان ، ط١/٢٠١٤م



من نتائج البحث :

١- اختار هوكينج المذهب الطبيعي ليكون المذهب المختار لديه لتفسير نشأة الدين ، فقد عزي مسألة الإيمان بالخالق أو الإله لدي البشرية بشكل تام إلي حاجتهم الفطرية لإيجاد تفسيرات منطقية للظواهر الطبيعية الغامضة حولهم، ومن ثم فهو يستبعد المصدر الإلهي للدين .

٢- تبنى هوكينج الاعتقاد بمذهب إله الفجوات ومفهوم الإله عنده عبارة عن عنصر نائب لجهل الإنسان بالأشياء فهذا الإله سيتم إزاحته كلما تم تعبئة هذه الفجوات وسيتم القضاء عليها نهائيا عندما يصل العلم إلي تبرير جميع الحقائق الكونية .

٣- كانت أكثر الأمور التي حيرت هوكنج فكرة أن للكون بداية ؛ نظرا لأن الإقرار ببداية للعالم يعقبه الإقرار بخالق لهذا العالم ، وقد استعاض عنها بقانون الجاذبية ؛ لأن الكون يمكن أن يخلق نفسه، وقد عارض هوكينج دليل الحدوث بمسألة الجاذبية.

٤- من أخطاء هوكينج الخلط بين القانون والوسيلة .

٥- من تناقضات هوكينج وصفه للأديان في كتاباته بالأساطير لأنها لا تعتمد علي دليل وهي محض خيال بينما يدعي هو أن الكون سيخلق نفسه بسبب الجاذبية دون امتلاكه لأي نوع من الدليل لا عقلي ولا تجريبي ولا أي شيء.

٦- لم تقف حتمية هوكينج عند هذه الآراء بل امتدت لتشمل السلوك البشري، فالسلوك البشري أو الإنسان بوجه عام هو نتاج تفاعلات فيزيائية وكيميائية بين الجزيئات المكونة لجسمه ودماغه فمن يزعم امتلاك الإنسان إرادة حرة فهو خاطئ في زعمه ، فالإنسان عبارة عن تفاعلات كيميائية لا أقل ولا أكثر .

قائمة المصادر والمراجع :

١-أحلام الفيزيائيين بالعثور علي نظرية نهائية جامعة شاملة ، ستيفن واينبرغ ،ترجمة أدهم السمان ، دار طلاس – سوريا ، ط٢/٢٠٠٦م

٢-الإسلام والأديان – دراسة مقارنة ، د . مصطفي حلمي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١/٢٠٠٤م

٣-أقوي براهين د. جون لينوكس في تفنيد مغالطات منكري الدين ، أحمد حسن ، مركز دلائل – السعودية ، ط١/١٤٣٧هـ

٤-الإلحاد للمبتدئين – دليلك المختصر في الحوار بين الإيمان والإلحاد ، هشام عزمي ، دار الكاتب – الإسماعيلية ، ط٢/٢٠١٥

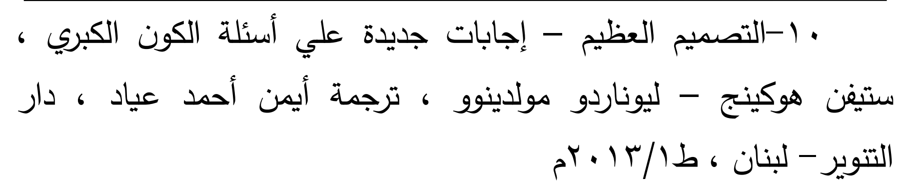
٥-أوهام الإلحاد العلمي ، د. محمد باسل الطائي ، مركز دلائل ، ط١/١٤٣٨هـ

٦-الإيمان بالخالق والعلم – اقتباسات موثقة لمشاهير العلماء في العصر الحديث ، جوردون ليدنر ، ترجمة مركز دلائل ، ط١/١٤٣٨هـ

٧-بحوث في مقارنة الأديان – الدين – نشأته والحاجة إليه ، د. أحمد السايح، دار الثقافة – الدوحة

٨- براهين النبوة والرد علي اعتراضات المستشرقين والمنصرين ، د . سامي عامري ، دار تكوين – السعودية ، ط١/٢٠١٨م

٩-تاريخ موجز للزمان من الانفجار الكبير حتي الثقوب السوداء ، ستيفن هوكينج ، ترجمة د. مصطفي إبراهيم فهمي ، مكتبة الأسرة



١٠–التصميم العظيم – إجابات جديدة علي أسئلة الكون الكبري ، ستيفن هوكينج – ليوناردو مولدينوو ، ترجمة أيمن أحمد عياد ، دار التنوير– لبنان ، ط١/٢٠١٣م

١١–الثقوب السوداء ، ستيفن هوكينج ، ترجمة د. مصطفي إبراهيم فهمي ، منشورات المجمع الثقافي ، ط١/١٩٩٥م

١٢–ثلاث رسائل في الإلحاد و العلم والإيمان ، عبد الله الشهري ، مركز نماء – لبنان ، ط١/٢٠١٤م

١٣–الحقيقة الإلهية – الله – الإسلام – وسراب الإلحاد ، حمزة تزورنزس ، ترجمة نايف الملا ، دلائل ، ط١/١٤٣٨هـ

١٤–الدليل الكوني علي وجود الله تعالي – مقالات من البحوث الغربية المعاصرة في فلسفة الدين ، د. سعيد فوده – أ / بلال النجار ، دار الأصلين ، ط١/٢٠١٦م

١٥–الدين – بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان ، د. عبد الله دراز ، مؤسسة هنداوي

١٦–رحلة عقل – هكذا يقود العلم أشرس الملاحدة إلي الإيمان ، د . عمرو شريف ، مكتبة الشروق الدولية ، ط٤/٢٠١١م

١٧–شموع النهار – إطلالة علي الجدل الديني الإلحادي المعاصر في مسألة الوجود الإلهي ، عبد الله العجيري ، تكوين ، ط١/٢٠١٦م

١٨–الصنع المتقن– دلالات الفيزياء علي وجود الخالق ، مصطفي نصر قديح ، مركز دلائل – السعودية ، ط٢/١٤٣٨هـ

١٩-عقيدة التوحيد في القرآن الكريم ، محمد أحمد خليل ملكاوي ، مكتبة دار الزمان ، ط١/ ١٩٨٥م

٢٠-العقيدة الدينية – نشأتها وتطورها ، د. فرج الله عبد الباري ، دار الآفاق العربية – القاهرة ، ط١/٢٠٠٦م

٢١-العلم ووجود الله – هل قتل العلم الإيمان بوجود الله ؟ ، د . جون لينوكس ، ترجمة ماريانا كتكوت ، الناشر خدمة Credologos

٢٢-فقط ستة أرقام ، مارتن ريس ، ترجمة – جنات جمال – مؤمن الحسن – مهند التومي – موسي إدريس ، مركز براهين ، ط١/٢٠١٦م

٢٣-فلسفة العلم في القرن العشرين – الأصول – الحصاد – الآفاق المستقبلية ، تأليف/ د. يمني طريف الخولي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط١/٢٠٠٩م

٢٤-فمن خلق الله ؟ – نقد الشبهة الإلحادية إذا كان لكل مخلوق خالق فمن إذا خلق الله ؟ في ضوء التحقيق الفلسفي والنقد الكوسمولوجي ، د . سامي عامري ، دار تكوين – المملكة العربية السعودية ، ط١/٢٠١٦م

٢٥-قصة الحضارة ، ول ديورانت ، ترجمة د. زكي نجيب محمود وأخرون ، دار الجيل بيروت – لبنان ، /١٩٨٨م

٢٦-القضية الخالق ، لي ستروبل ، ترجمة / سليم اسكندر – حنا يوسف ، مكتبة دار الكلمة ، ط٢/٢٠١٣م

٢٧-الكون الموجه غائيا – الإيمان بأينشتاين وداروين والله ، بيرنارد هايش ، فرانكلين ليكس ، نيوجرسي ، مطبعة كارير

٢٨-الكون في قشرة جوز – شكل جديد للكون ، ستيفن هوكينج ، ترجمة د .مصطفي إبراهيم فهمي ، عالم المعرفة /٢٠٠٣م

٢٩-لا أملك الإيمان الكافي للإلحاد ، فرانك توريك – نورمان جايزلر ، ترجمة ماريانا كتكوت ، دار الإخوة – مصر ، ط١/٢٠١٧م

٣٠-معركة التطور – لماذا اختلفوا ، د.خالد سعيد ، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع – القاهرة ، ط١/٢٠١٨م

٣١-المفاهيم الغربية عن الله ، براين مورلي ، ترجمة وتعليق / محمد سيد سلامة ، مركز نماء – بيروت – لبنان ، ط١/٢٠١٨م

٣٢-المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، د/ جواد علي ،دار الساقي ، ط٤/١٤٢٢هـ -٢٠٠١م

٣٣- من صنع الله ؟ - وإجابات عن أكثر من مائة من الأسئلة الصعبة الأخرى عن الإيمان ، رافي زاكاريوس ، ترجمة جوليانا خوري ، دار منهل الحياة ، ط١/٢٠١١م

٣٤- موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، د. عبد الوهاب المسيري ، دار الشروق – القاهرة ، ط١/١٩٩٩م

٣٥-النظريات العلمية الحديثة، مسيرتها الفكرية وأسلوب الفكر التغريبي العربي في التعامل معها - دراسة نقدية ، د .حسن الأسمري ، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، - السعودية ، ط١/٢٠١٢م

٣٦-هناك إله - كيف غير أشرس ملاحدة العالم أفكاره ؟ ، أنتوني فلو ، ترجمة جنات جمال ، مركز براهين ، ط١/٢٠١٧م



٣٧-وهم الشيطان الإلحاد ومزاعمه العلمية ، ديفيد بيرلنسكي ، ترجمة وتعليق عبد الله الشهري ، مركز دلائل ، ط١/١٤٣٧هـ

٣٨-وهم دوكينز - الأصولية الملحدة وإنكار الإله ، تأليف / إليستر ماكجراث – جوليانا كوليكات ماكجراث ، ترجمة / محمد عوده ، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية – بيروت ، ط١/٢٠١٧م

٣٩- المصمم الأعظم – قراءة نقدية في كتاب التصميم العظيم للبروفيسور ستيفن هوكينج ، د .حسن اللواتي ، الدار العربية للعلوم – ناشرون ، ط١/٢٠١٤م.